إدارة الأزمات الأسرية

في ضوء الإسلام

إعداد:

دكتــور/ محمد أحمد محمد الدش

مدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية – جامعة الأزهر.

أستاذ مساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة القصيم- السعودية.

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

إدارة الأزمات الأسرية في ضوء الإسلام

محمد أحمد محمد الدش

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنوفية، مصر.

البريد الإلكتروني: mohammedaldish.adv@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى الإبانة عن الأسباب الداخلية والخارجية للأزمات الأسرية، وتوضيح أبرز خصائص وسمات مدير الأزمة الأسرية، وبيان الأسلوب العلمي في إدارتها، ثمّ الإسهام في تعزيز الوعي الأسري لدى الزوج والزوجة، وكذا إمداد المعنيين بالإرشاد والتثقيف الأسري بتوصيات تسهم في التبصير بمنهج الإسلام في إدارة الأزمات الأسرية. استخدم الباحث في ذلك المنهجين الاستقرائي، والاستنباطي. وكان من نتائج البحث احتواء الإسلام على منهج متكامل في إدارة ما يعرض للأسرة من أزمات مختلفة. ومن التوصيات تأهيل كوادر من المصلحين، وتثقيفهم بالمنهج الإسلامي في معالجة المشكلات، وإدارة الأزمات الأسرية عن طريق الدورات التدريبية، والندوات العلمية.

الكلمات المفتاحية: الإدارة ، الأزمة ، الأسرة ، الإسلام ، الاستقرار، التحديات.

Managing family crises in the light of Islam

Mohammed Ahmed Mohammed Eldesh

Department of Dawa and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Dawa, Al-Azhar University, Menoufia, Egypt.

Email: mohammedaldish.adv@azhar.edu.eg

Abstract: The research aims to show the internal and external causes of the family crises, clarify the most prominent characteristics and features of the director of the family crisis. It also explains the scientific method of its treatment. Then, it contributes to strengthen the family awareness of the husband and wife, and grant those who are concerned with guiding and educating family some recommendations through giving them a deep knowledge of the Islamic approach of dealing with family crises. The researcher used in this research the inductive and deductive methods. One of the results of the research is that Islam has contained an integrated approach in managing the various crises arosed to the family. Among the recommendations are to qualify cadres of the reformers, and to educate them about the Islamic method in dealing with problems, and managing family crises through training courses and scientific seminars.

Keywords: Administration , Crisis , Family , Islam , stability , Challenges.

مقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا – صلى الله عليه وسلم- عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..آمين.

ثمّ أما بعد:

فالأسرة أهمّ لبنة في بناء المجتمع الإنساني، والخلية الرئيسة في نسيج الأمم، حاطها الإسلام بالرعاية، والعناية، لما لها من أثر بالغ، وخطر عظيم، فبصلاحها تصلح المجتمعات وتنهض، وبفسادها تهدم وتفسد، اهتم الإسلام بوضع منهج متكامل في تكوينها، وبقائها، وفي سبيل تحقيق ذلكم المقصد شرع الزواج الصحيح طريقا مبينا، وسبيلاً قويما، وبات سنة من سنن الأنبياء والمرسلين، والسائرين على منهجهم إلى يوم الدين، وبه تبلغ الأسرة المسلمة مكانتها من خلال ما يحققه من مقاصد معلومة، وغايات مأمولة، تجني الأسرة ثمارها في ظلال الوحي الكريم، فتنعم بالقدرة على التعامل مع ما يعرض لها من مشكلات وأزمات خلال مسيرتها الحياتية. من هنا جاء البحث في هذا الموضوع، والموسوم بـ: **"إدارة الأزمات الأسرية في ضوء الإسلام"**.

والذي تتضح أهميته فيما يلي:

- يعرض البحث لمنهج الإسلام في تحقيق الاستقرار الأسريّ من خلال الاستفادة من الفُرص الممنوحة، ومجابهة التحديات العارضة.

- يمثل البحث محاولة متواضعة، وسعيا حثيثًا في إسداء النصح لقطبي الأسرة (الزوج والزوجة) في كيفية التعامل مع الأزمات، والتي تزداد حدة وصعوبة إزاء ما تعانيه أغلب الأسر من مشكلات اقتصادية، واجتماعية.

- يرصد البحث بعض الأزمات الأسرية، وكيفية إدارتها، في محاولة للاستفادة منها في تكوين خبرات حياتية، يلتقطها الأبناء فيتسلحون بها لما يستقبلون من حياتهم.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث حول الإجابة عن السؤال الرئيس: كيف يمكن إدارة الأزمات الأسرية في ضوء الإسلام؟، وينبثق من هذا السؤال أسئلة فرعية على النحو الآتي:

- ما أبرز فرص الاستقرار الأسري؟
- ما أبرز تحديات الاستقرار الأسري؟
- ما أسباب الأزمات الأسرية؟
- ما خصائص مدير الأزمات الأسرية.
- ما الطريقة العلمية في إدارة الأزمات الأسرية؟

أهداف البحث:

- الكشف عن أبرز الفُرص التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق الاستقرار الأسري.
- إبراز بعض تحديات الاستقرار الأسري، والتي قد تنتج أزمات أسرية.
- الإبانة عن الأسباب الداخلية والخارجية للأزمات الأسرية.
- توضيح أبرز خصائص وسمات مدير الأزمة الأسرية.
- بيان الأسلوب العلمي في إدارة الأزمات الأسرية.
- الإسهام في تعزيز الوعي الأسري لدى الزوج والزوجة، وتبصيرهما بما يحاك ضدهما، وما يدبر لهما في الخفاء، وذلك بالكشف عن الأسباب الخارجية للأزمات الأسرية، فتنمو لديهم الملكة التي يستشعرون بها عن بُعد بوادر الأزمات.
- إمداد المعنيين بالإرشاد والتثقيف الأسري بتوصيات تسهم في التبصير بمنهج الإسلام في إدارة الأزمات الأسرية، وإعداد برامج مناسبة لذلك وفق ما يعرض لهم من حالات.

الحدود الموضوعية:

الأزمات التي تتصل بأحد الزوجين اتصالا مباشرًا، باعتبارها الأبرز في المنظومة الأسرية، والتي يتعدى أثرها باقي أفرادها.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الذي يُعنى بالنظر في المعلومات الجزئية لإعطاء مبادئ عامة كلية.

وكذا المنهج الاستنباطي الذي يُعنى بالنظر في المسلمات العامة، لاستخلاص مبادئ خاصة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي مشتملًا على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وحوت: أهمية البحث، مشكلة البحث، أهداف البحث، الحدود الموضوعية، منهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد، وفيه بيان لأبرز مفردات عنوان البحث.

المبحث الأول: الاستقرار الأسري، فرص...وتحديات.

المبحث الثاني: إدارة الأزمات الأسرية.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية.

خاتمة، وبها أهم نتائج وتوصيات البحث.

مصادر البحث.

فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين...

د. محمد أحمد محمد الدش

تمهيد

إن الأزمات التي تعيشها الأسرة المعاصرة لا تقل في خطورتها عن الأزمات التي تعترض كثيرًا من المؤسسات، وتستنفر لها جهود المختصين للاحتواء والمعالجة، ومن ثمّ وجبت العناية بتوجيه البصائر والأبصار إلى ما يعرف بإدارة الأزمات الأسرية في ضوء الإسلام، مع الاستعانة بأهل الاختصاص فيما يبدون من أساليب علمية في إدارة الأزمات، وقبله ما يطرحونه من تعريفات لمصطلحات: الإدارة، والأزمة، والأسرة، وعليه أستهل البحث ببيان مفرادات عنوانه على النحو الآتي:

أولًا: تعريف الإدارة في اللغة والاصطلاح

١- تعريف الإدارة لغة

يأتي لفظ الإدارة ليدل في بعض معانيه على الإلزام بالأمر فعلاً أو تركاً، وتقليبه على وجوهه بقصد المعالجة والتقويم، ففي لسان العرب: "الداري: الملاح الذي يلي الشراع. وأداره عن الأمر وعليه، وداوره: لاوصه. ويقال: أدرت فلانا على الأمر إذا حاولت إلزامه إياه، وأدرته عن الأمر إذا طلبت منه تركه"[١]، وفي المعجم الوسيط: "داوره مداورة و دوارا دار معه، والأمور وعليها: طلب وجوه مأتاها وعالجها"[٢]، وبذا فإن معنى الإدارة في اللغة يشير إلى توجيه الأمور إلى ما هو أفضل عبر رؤية معينة، تتحقق بقدر ما توفر لها من مهارات وقدرات.

٢- تعريف الإدارة اصطلاحاً:

تعرف الإدارة بأنها: (النشاط الإنساني الذهني الاجتماعي المستمر الذي يتضمن وظائف التخطيط، والتنظيم، والقيادة، والتوجيه، والإشراف، والاتصال، والتنسيق، والمتابعة، والرقابة، واتخاذ القرار الذي يقوم به القادة في المنظمات والمشروعات لتحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية)[٣]، ويلاحظ في هذا التعريف إشارته إلى ما ينبغي توفره فيمن يتولّى مهام الإدارة من اكتساب مهارات عدّة كالتخطيط، والقيادة، والتوجيه، والإشراف... إلخ، ليتسنى إصدار قرارات مناسبة

---

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط ٣/ ١٤١٤ هـ، ٤/ ٢٩٩.

٢ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ،إبراهيم مصطفى وآخرون ، دار الدعوة، بدون. ١/ ٣٠٢.

٣ -مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، د. محمد هيكل الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠٠٦. ص٢١

تسهم بفاعلية في تحقيق الأهداف المنشودة، ولا يبعد ذلك عما يجب توفره فيمن يتصدى لإدارة الأزمات الأسرية بشكل يسهم في مجابهتها، والاستفادة منها.

ثانياً: تعريف الأزمات لغة واصطلاحاً:

١- تعريف الأزمة في اللغة

يشير لفظ الأزمة في اللغة إلى الضيق، وصعوبة واشتداد الأشياء بعد تدانيها، يقول ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (أزم: وأما الهمزة والزاء والميم فأصل واحد، وهو الضيق وتداني الشيء من الشيء بشدة والتفاف، قال الخليل: أزمت وأنا آزم، والأزم شدة العض، والفرس يأزم على فأس اللجام)[١]، و(أزم أزما: أمسك عن المطعم والمشرب، وأزم الزمان: اشتد بالقحط، والأزمة اسم منه)[٢]، والأزمة: الضيق والشدة، يقال أزمة مالية وأزمة سياسية وأزمة مرضية"[٣] وبذلك فإن لفظ الأزمة يشير إلى مهدد يستوجب المعالجة تفاديا لآثاره ومضاره.

٢- تعريف الأزمة اصطلاحاً:

عرّفت الأزمة على المستوى التنظيمي بأنها: (خلل يؤثر تأثيراً ماديًا علي النظام كله – نظام المنظمة – كأزمة تهدد العناصر الأساسية الرئيسة التي يقوم عليها هذا النظام، ومن ثمّ يجب توافر شرطين علي الأقل : - حدوث خلل ذا تأثير شديد علي النظام.. آثار مادية أو مالية باهظة - تهديد مباشر لبقاء المنظمة واستمرارها ولكيانها " آثار نفسية حادة ")[٤]، ويمكن تعريفها في إطار النظام الأسري بأنها: خلل مفاجئ معقد يكتنفه الغموض، يهدد النظام الأسريّ بشكل سريع، ينتج حلقات متباينة من المواقف الحادة، ذات تأثير بالغ على استقراره وبقائه.

ثالثاً: مفهوم إدارة الأزمات

حتمًا تسترعي الأزمات انتباه أطرافها للوقوف على دواعيها، ومحاولة التغلب عليها، والتقليل – قدر الاستطاعة – من آثارها المادية والمعنوية، وقد

---

١ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت ١٩٩٩م، ١/ ٩٧.

٢ - المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، ١/ ١٣.

٣ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ١/ ١٦.

٤ - مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة د. محمد هيكل ص٢٢

يكون من حُسن إدارة الأزمة، والتعامل معها أن تتوافر القدرة الكاشفة لأبعاد الأزمة عبر إشارات وتنبيهات، وفي هذا الإطار تعرف إدارة الأزمات بأنها:(القدرة علي التنبؤ بالأحداث المستقبلية، ومحاولة التعرف علي حجم وطبيعة الأزمات المحتملة، وكافة البدائل المتاحة لمنع وقوع الأزمات، أو التقليل من حدة آثارها، والإعداد لمواجهتها عند حدوثها)[١]، وتعني في النظام الأسري: (الإستخدام الفعال والكفء للموارد البشرية والمادية والمالية والمعلومات والأفكار والوقت لربة الأسرة بالتعاون مع أفرادها من خلال العمليات الإدارية المتمثلة في " تحديد الهدف ، التخطيط ، التنفيذ ، التقييم " في ضوء المشكلات الناتجة عن أسباب وصراعات متعددة داخل الأسرة وخارجها)[٢]، ويمكن تعريفها كذلك بأنها: القدرة على التعامل الإيجابي مع الخلل المفاجئ الذي يمثل تهديدًا للكيان الأسريّ، وتجنب حدوثه مستقبلاً، وذلك عبر مجموعة من المراحل، والإجراءات، والأدوات، والمهارات التي ينبغي توافرها في مدير الأزمة.

رابعاً: الأسرة في اللغة والاصطلاح

١- تعريف الأسرة لغة:

تأتي مادة " أسر " في اللغة لتدل على: القوة والإحكام، ومايُشد به، ويرُكن إليه، و(الإسار بالكسر: مصدر أسرته أسرا وإسارا، وهو أيضًا الحبل والقد الذي يشد به الأسير. وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم)[٣] و(الأسر: شدة الخلق يقال شد الله أسره: أحكم خلقه. والقيد، ويقال هذا الشيء لك بأسره: كله. وجاءوا بأسرهم: جميعهم، والأسرة: الدرع الحصينة، وأهل الرجل، وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك)[٤]، وهذه المعاني اللغوية متحققة في كل أسرة سوية ، فهي حصن الفرد، ودرعه الواقي يتقوى بها وقت الشدائد، وسنده ومرتكزه إذا ادلهمت الخطوب، وكثرت المكاره.

---

١ - مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة د. محمد هيكل: ص٢٣

٢ - إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدي الأبناء بمحافظة الفيوم، د. عفاف عزت رفلة، بدون. ص٦

٣ - لسان العرب، ابن منظور، ٤/ ٢٠.

٤ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ١/ ١٧.

٢- تعريف الأسرة في الاصطلاح

يعرّف علماء الاجتماع الأسرة بأنها: (جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيس، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقي فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية)[١]، وفي هذا التعريف تتسم الأسرة بأنها أصل بناء المجتمعات، تتصف بالديمومة، وهي منبع القيم، والمحضن الأول للإنسان. والإسلام بشكل خاص يكفل للأسرة الوجود ابتداءً، ويحقق لها الاستمرارية في ضوء تعاليمه وأحكامه. فيتحقق الأفراد فيها بالقيم الإسلامية التي تضبط سلوكهم في شتى الميادين، ويجعلون منها معايير ثابتة يحتكمون إليها، وينطلقون منها. ومن ثمّ فإن الأسرة المسلمة هي (التي تحقق في ركنيها الأساسيين - الزوج والزوجة – أهداف التربية الإسلامية والقادرة بالتالي على الوفاء بمتطلبات التنمية الاجتماعية وتحقيق العبودية الشاملة لله تعالى من خلال الحياة الزوجية المشتركة في سبيل تحقيق الأهداف السامية التي شرع الله تعالى من أجلها تكوين الأسرة)[٢]. والأسرة أنواع، ما يهمنا منها فيما نحن بصدد الحديث عنه: الأسرة التي تتكون (من الرجل والمرأة وأطفالهما غير المتزوجين، والذين يعيشون في بيت واحد.)[٣]، حيث تأتي جلّ الوصايا القرآنية والنبوية من أجل الإصلاح الأسري موجهة إلى الزوج والزوجة وأبنائهما الذين يعيشون في كنفهما وصيانتهما..

خامسا: تعريف الإسلام في اللغة والاصطلاح

١- تعريف الإسلام في اللغة:

يأتي الإسلام في اللغة بمعنى التسليم، والانقياد، والخضوع، و(أسلم: انْقَادَ وأخلص الدّين لله، وَدخل فِي دين الْإِسْلَام، وتمسلم الْكَافِر: أسلم وَتسَمى بِمُسلم أَو تشبه بِالْمُسْلِمين. واستسلم: انْقَادَ، والْإِسْلَام: إِظْهَار الخضوع وَالْقَبُول لما أَتَى بِهِ مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَالدّين الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ

---

١ - التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي ، كيان محمد البرغوثي ، جمعية العفاف الخيرية ، عمان – الأردن ٢٠٠٦ م. ص ٥٠ ، نقلاً عن الأسرة والحياة الاجتماعية ، سناء الخولي ، ص ٣٧ ، دار النهضة العربية – بيروت لبنان ١٩٨٤ م .

٢ - التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي ، كيان محمد البرغوثي ، ص ٥١ ، ٥٢.

٣ - التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة. خلود بنت محمد صحاف. ص ٤٥

وَسلم)١، وجاء في مختار الصحاح: (وَالتَّسْلِيمُ: بَذْلُ الرِّضَا بِالْحُكْمِ. وَالتَّسْلِيمُ أَيْضًا السَّلَامُ. وَأَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ أَيْ سَلَّمَ. وَأَسْلَمَ دَخَلَ فِي السَّلَمِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الِاسْتِسْلَامُ، وَ أَسْلَمَ مِنَ الْإِسْلَامِ.)٢.

٢- تعريف الإسلام اصطلاحاً:

يُقصد بالإسلام في هذا البحث الدين الخاتم بما حواه من شرائع وأحكام وتعاليم، ترسم للبشرية طريقها الواضح الذي يحقق لها السعادة في العاجل والآجل، وبهذا المفهوم عرّفه الشيخ محمد الغزالي بقوله: (برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين)٣، وفي هذا الإطار عرّفه الأستاذ الدكتور/ أحمد غلوش بقوله:(النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة، ومناهج السلوك للإنسان التي جاء بها محمد (ﷺ) من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس، وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب في الآخرة)٤. ويمكن تعريفه كذلك بأنه: منهج رباني أنزله الله - تبارك وتعالى- وحيا على نبيه – ﷺ- لينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأفراد بني جنسه، وعلاقته بالمفردات الكونية، على نحو يحقق له سعادته في المعاش والمعاد. وبذا يكون المقصد من عنوان البحث: التعرف على كيفية إدارة الأزمات الأسرية، اعتماد على ما جاء في الإسلام من شرائع وتعاليم وأحكام.

****

١ - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ١/ ٤٤٦.

٢ - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ط ٥ / ١٩٩٩م. ص ١٥٣.

٣- مع الله، الشيخ محمد الغزالي، ، دار القلم – دمشق – بيروت ط١ / ١٩٨٩م، ص ١٧.

٤- الدعوة الإسلامية – أصولها ووسائلها – د / أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري – القاهرة ، ط٢ / ١٩٨٧م، ص ١٣.

المبحث الأول

الاستقرار الأسري، فرص..وتحديات

عني الإسلام بالاستقرار الأسري عناية بالغة، لأثره البيّن، وانعكاسه الواضح علي تنمية المجتمع وسلامته من التفرق والتشرذم، ويظهر الاستقرار الأسري في كونه (نظاما تتحدد فيه الأدوار، وتتغير بتغير مراحل النمو التي يعيشها أفراد الأسرة من ناحية، وبالتغيرات في دورة حياة الأسرة من ناحية أخرى، وتعيش في حالة مستقرة من الهدوء والثبات والسكينة بعيدة عن الصراعات الداخلية والمشاكل)[١]، ويُمكن تعريفه كذلك بأنه: تلك الحالة التي تتسم بالهدوء بين أفراد الأسرة، تعلو فيها قيمة التعاون على تخطي صعاب الحياة ومشكلاتها، وقيام كل فرد بدوره المنوط به في كل مرحلة حياتية، ولذلك أثره في إيجاد (العلاقة الأسرية الناجحة التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعًا، والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة)[٢]، وإذا وجد هذا الاستقرار الأسري بما فيه من تحقيق لقيم التعاون المثمر المعطاء، كان ذلك مظهرًا من مظاهر التنمية الأسرية التي يتعدى أثرها الإيجابي إلى المجتمع في شتى المجالات، حيث (تشكل تنمية الأسرة مجالاً رئيساً مهماً من مجالات التنمية لما تؤديه الأسرة المستقرة معنوياً ومادياً من دور رئيس حيوي في بناء المجتمع المتماسك المستقر؛ وهي تمثل وحدة بناء اقتصادية واجتماعية ثقافية وبشرية أساسية فيه بحيث يمكن أن تسهم الأسرة بإيجابية وفعّالية في تقدمه وتنميته في مقابل ما قد تستنزفه الأسر غير المستقرة والمفككة من موارد المجتمع وطاقاته معرقلة بشكل أو بآخر الجهود التنموية فيه)[٣]، ولما كان للاستقرار الأسري هذا الدور في تحقيق تلك المقاصد، دعت الحاجة إلى كشف اللثام عن الفرُص التي تعمل على تحقيقه، وكذا التحديات التي تُعد مكمنا للأزمات الضاربة للإستقرار الأسري، على النحو الآتي:

---

١ - معالم الاستقرار الأسري ومقوماته، د. مفتاح علي حسين بالحاج.مجلة كلية الآداب – مصراته. العدد التاسع، ص ٨.

٢ - التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة. خلود بنت محمد صحاف. ص ٤٤

٣ - التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي، كيان محمد البرغوثي ، ص ٣٤ .

المطلب الأول

التدين الحقّ، فرص .. وتحديات

جاء حديث الإسلام عن فُرص تحقيق الاستقرار الأسري في إطار التدين الحقّ على النحو الآتي:

١- اختيار شريك الحياة

مرحلة تأسيس الأسرة هي أهم مرحلة تدعم الاستقرار الأسري بكافة أبعاده، وتقوم على حُسن اختيار شريك الحياة، وأقوى مظاهر الحُسن، والإجادة في الاختيار، أن يكون كل من الزوج والزوجة على درجة من الإيمان والصلاح بالذي يحقق السكن، والمودة، والرحمة، والمعاشرة بالمعروف، وبالقدر الذي يتغلبان به على المشكلات، والأزمات، ثم تكون المعايير الإيجابية الأخرى تالية لمعيار التدين الحقّ، ولا يُنكر أثرها في تحقيق الألفة بين الزوجين، وتقارب المنطلقات والأهداف، وخضوع كل منهما للآخر. وحين رغب الإسلام في اختيار شريك الحياة وفق معيار التدين بالدين الحقّ فقد قصد تحقيق الاستقرار الأسري تحت مظلة الإيمان بالله – تعالى- فجعل خُلُق" الصلاح" سبيلاً إلى ذلك، فقال - سبحانه وتعالى- : "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[١] فأوصى الرجل إن رام لأسرته استقرارًا أن يطلبه في ذات الدين، فإن الخير فيها دون سواها، فعن أبي هُرَيْرَةَ - ﷺ- عن النبي - ﷺ- قال:" تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ "[٢]، يقول ابن حجر:(والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء لا سيما فيما تطول صحبته فأمره النبي - ﷺ- بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية)[٣]، وأوصى وليّ الزوجة أن يختار لها صاحب الدين فإن الفضل فيه دون سواه،

---

١ - النور: ٣٢.

٢ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. ط١/ ١٤٢٢هـ،٧ / ٧ ، ٨ ، كِتَاب النِّكَاحِ، باب الْأَكْفَاءِ في الدِّينِ ، رقم ٥٠٩٠.

٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة - بيروت، بدون ١٣٧٩هـ. ٩ / ١٣٥.

يقول المناوي:(يعني أنكم إن لم ترغبوا في الخلق الحسن والدين المرضي الموجبين للصلاح والاستقامة ورغبتم في مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغي والفساد تكن إلى آخره. أو المراد: إن لم تزوجوا من ترضون ذلك منه ونظرتم إلى ذي مال أو جاه يبقى أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار فيقع القتل ممن نسب إليه العار فتهيج الفتن وتثور المحن)[١]، وذلك أيضًا هو(مطلب المرأة ذات الذوق السليم والإيمان الرصين؛ إذ الرجل في هذه الحال بمثابة من يحمل البذرة ليزرعها، فالأرض الطاهرة النقية تحتاج إلى بذرة طيبة لا يشوبها خبث ولا نكد، على أ نّ كثيرا من الزوجات الصالحات عندما ُقدِّر لهنّ الاقتران بأزواج غير صالحين عاشت هذه الأسرة في الشقاء، أضف إلى ذلك تأثير هذه الحياة الأسرية التي ستعج بالفساد على الفراخ الناشئة في هذ االبيت..إنها فتنة الدين التي لا ينجو منها إلا ذو إيمان عظيم، فالمرأة - وإن بقيت متمسكة بدينها- لا تستطيع أن ُتصلح كل ما يفسده الزوج، وبالتالي ستصبح هذه الأسرة بؤرة فساد تقذف بنفسها إلى المجتمع جراء الشقاء الذي تكابده.)[٢]، فهذا المبنى (الأسرة) المؤسس على دعامة الدين الحق، لاشك يتمتع بالاستقرار والسكينة والطمأنينة من حيث احتكام أفرادها إلى ما يقره الإسلام، إذ يجعلونه حكما بينهم فيما يعن لهم من مشكلات وأزمات، ولا يخفى حجم المعاناة التي يئن منها المجتمع، وازدحام المحاكم بقضايا الأسرة، وارتفاع نسبة الطلاق، وتفكك الأسر وإهمال الذرية.. إزاء ما يعود في أصله إلى عدم التوفيق في اختيار شريك الحياة، وتفضيل معايير أخرى على معيار التدين، وسأتكلم عن ذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن تعزيز القيم الإيمانية، وأثرها في الاستقرار الأسريّ.

٢- التواصي بأداء الواجبات الدينية

فإنّ تواصي الزوجين بالطاعة، والقيام بحقها خالصة لله – ﷻ - وأن يكون كل منهما معيناً لصاحبه علي أدائها، مما يفيض علي البيت بركة، ويمنح

---

١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ،١/ ٢٤٣ ،الناشر المكتبة التجارية الكبرى – مصر ،١٣٥٦هـ .

٢ - الإصلاح الأسري من منظور قرآني، يونس محمود صادق ياسين، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين ٢٠٠٦. ص ٧١

الأسرة هدوءًا واستقرارًا، ففي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة قال: قال رسولُ الله - ﷺ-: "رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلَّى وأيقظَ امرأته، فإن أبت، نَضَحَ في وجهها الماء، رَحِمَ الله امرأةً قامت من الليل فصلّت وأَيقَظَتْ زوجَها، فإن أبَى نَضَحَتْ في وجهه الماء"[١]، وفي هذا المنهج طريق القرب من الله - تبارك وتعالي- ففي صحيح ابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ- قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»[٢] وهذا التوجيه النبوي يأتي من ضرورة استشعار المسلم للمسؤولية التي نيط بها في ذلكم التوجيه القرآني:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[٣] فالمسلم كما هو مسؤول عن أهله ماديًا، فهو كذلك مسؤول عنهم روحياً من حيث المداومة على الطاعة، والثبات عليها، وعدم الالتفات إلى مغريات الحياة، والتطلع إلى ما يجلب للأسرة التعاسة والشقاء، فإن الأمر بالاصطبار على الصلاة كنموذج دال على الطاعة، يؤكد حقيقة أن الإنسان خُلق لغاية أسمى من طلب الزاد الدنيوي – مع عدم إغفال ذلك الجانب- لكن يجب ألا يكون مبلغ علمه، ومنتهى أمله، فذلكم الزاد الروحي المتمثل في الصلاة مجلبة للزاد المادي المتمثل في الرزق والتوسعة فيه، مصداقاً لقوله تعالى:" وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"[٤]، وإن ابتليت الأسرة بضيق الحال، أضاءت الطاعة جنبات حياتهم بقيمة الرضا بما قضى الله به وقدر، فيجدون في لذة الطاعة أنساً بالله وكفاية، وللأخرة خير وأبقى، وقد بينت السنة النبوية كيف تكون الطاعة سبيلاً لوأد أزمة تهدد الأسرة في ترابطها وتماسكها، وكيف تكون الطاعة داعمة للاستقرار والاستمرار، حين تصبر المرأة المسلمة على ضيق

---

١ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية، ط١ / ٢٠٠٩ م. ٢/ ٤٧٧. باب قيام الليل، حديث رقم ١٣٠٨.

٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت. ط٢ / ١٩٩٣م. ٦/ ٣٠٩. حديث رقم ٢٥٦٩.

٣ - التحريم:

٤ - الطلاق: ٢ ، ٣.

العيش، فتجد في الطاعة عوضا يزهد في الدنيا، ويرغب في الآخرة، ففي صحيح الإمام البخاري من حديث عَلِيٍّ : أَنَّ فَاطِمَةَ شَكَتْ ما تَلْقَى في يَدِهَا من الرَّحَى فَأَتَتْ النبي - ﷺ- تَسْأَلُهُ خَادِمًا فلم تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذلك لِعَائِشَةَ فلما جاء أَخْبَرَتْهُ قال فَجَاءَنَا وقد أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْتُ أَقُومُ فقال مَكَانَكِ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حتى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ على صَدْرِي فقال ألا أَدُلُّكُمَا على ما هو خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ إذا أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا أو أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ "[1]، قال أهل العلم: (ظَاهِرُهُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمَا أَنَّ عَمَلَ الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ لَمَّا لَمْ يُمْكِنْهُ إِعْطَاءُ الْخَادِمِ ثُمَّ عَلَّمَهُمَا إِذْ فَإِنَّهُمَا مَا طَلَبَاهُ ذِكْرًا يُحَصِّلُ لَهُمَا أَجْرًا أَفْضَلَ مِمَّا سَأَلَاهُ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنَّمَا أَحَالَهُمَا عَلَى الذِّكْرِ لِيَكُونَ عِوَضًا عَنِ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْحَاجَةِ أَوْ لِكَوْنِهِ أَحَبَّ لِابْنَتِهِ مَا أَحَبَّ لِنَفْسِهِ مِنْ إِيثَارِ الْفَقْرِ وَتَحَمُّلِ شِدَّتِهِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ تَعْظِيمًا لِأَجْرِهَا)[2]، والوصية هنا عامة للمسلمين إلى قيام الساعة، وباعثة لنساء الأمة أن يبحثن عن القدوة في الصحابيات الجليلات، كيف أدرن حياتهن الأسرية باقتدار في ظلال الوحي الإلهي. هذه الأسرة التي نريدها في أمتنا الإسلامية، فمثلها يخرج للمجتمع رجالاً يدركون حجم المسؤولية، فيعملون لتنميته والنهوض به في شتى المجالات.

٣- تعزيز القيم الإيمانية .

إن للقيم الإيمانية في الإسلام الأثر الواضح في استقرار الأسرة، طالما تحقق أفرادها بتلك القيم، وجعلوها معيارًا يضبط حركتهم في الفضاء الأسري، فينعم الفرد والمجموع بخيرها؛ حياة طيبة في الدنيا، وسعادة أبدية في الآخرة، والإيمان بتلك القيم باعث على العمل بما يستلزمه الاستقرار الأسري في كافة مناحي الحياة. وتُستمد هذه القيم في مجملها من أصول الإيمان وأركانه المجموعة في قوله تعالى:" آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ"[3]، وبينتها السنة النبوية المطهرة في حديث جبريل –

---

١ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٨/ ٧٠. كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ التَّكْبِيرِ وَالتَّسْبِيحِ عِنْدَ المَنَامِ ، حديث رقم ٦٣١٨.

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ١١ / ١٢٤.

٣ - البقرة: ٢٨٥.

عليه السلام – المشهور، حين أتى النبي – ﷺ- فَقَالَ: فأخبرني عن الإِيمَانُ، قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ "[١]، ولكل أصل منها أثره الواضح في الاستقرار الأسري؛ **ففي الركن الأول:** الإيمان بالله - تعالى - فمن مقتضياته أن يكون – سبحانه- مقصود عبده في كل ما يأتي ويدع، ظاهرًا وباطنا، فلا يستعين إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يخاف إلا منه، ولا يرجو سواه، ولا يشرك معه أحدا من خلقه في عمل الصالحات وترك المنكرات، وأن يتحقق المرء بقوله تعالى:" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"[٢]، ذلكم الإخلاص والتجرد، والتنزه عن الأهواء النفسية، والمطامع الدنيوية نابع من نور الإيمان الذي يتشربه قلب المسلم، فيعكس في حياته نورا يمشي به في الناس، إذ يقول الله – تعالى -:" أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[٣]، والأسرة المستقرة تقوم على دعامة قوية من الإيمان الذي يجب توافره في الزوجين، ليتعدى الأثر باقي أفرادها، ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ترغب في توفر هذه القيمة (الإيمان) والذي يعبر عنه بالدين في كثير منها، ولما كانت الزوجة هي أم المستقبل وتجمّلها بالإيمان يمهد الطريق لإعداد جيل صالح، جاء التوجيه القرآني يخبر صراحة وضمنا بهذا الشرط، يقول الله – تعالى- :" وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ"[٤]، ويقول سبحانه:" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا"[٥]، ويقول - جلّ شأنه-:" وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ

---

١ - صحيح مسلم، الإمام مسلم (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون رقم وتاريخ. ١ / ٣٧. كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ معرفة الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، والقَدَرِ وَعَلَامَةِ السَّاعَةِ ، حديث رقم ٨.

٢ - الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.

٣ - الأنعام: ١٢٢.

٤ - البقرة: ٢٢١.

٥ - الأحزاب:٤٩

الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ"[١]، ويقول – تعالى- :" عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ"[٢] إلى غير ذلك من الآيات التي تعلي من قيمة الإيمان، وتُرغب من رام الزواج أن يخطِب من تتحلى به. كذلك يرغب الإسلام في توافر هذه القيمة في الشاب، فلا يقدم الإنسان على تزويج ابنته لمن لم يحسبه ذا دين وتقى، فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺعَلَى جُلَيْبِيبٍ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَنَعَمْ إِذًا " قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: لَاهَا اللهُ إِذًا، مَا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا جُلَيْبِيبًا وَقَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ قَالَ: وَالْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْتَمِعُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَهُ؟ إِنْ كَانَ قَدْ رَضِيَهُ لَكُمْ، فَأَنْكِحُوهُ قَالَ: فَكَأَنَّهَا جَلَّتْ عَنْ أَبَوَيْهَا، وَقَالَا: صَدَقْتِ. فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ قَدْ رَضِيتَهُ فَقَدْ رَضِينَاهُ. قَالَ: " فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهُ ". فَزَوَّجَهَا، ثُمَّ فُزِّعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَرَكِبَ جُلَيْبِيبٌ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ قَتَلَهُمْ، قَالَ أَنَسٌ: " فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَمِنْ أَنْفَقِ ثَيِّبٍ فِي الْمَدِينَةِ "[٣]،هذا إيمان جليبيب الذي فاق جمالُ خُلُقه خِلقته، وها هو إيمان الجارية الأنصارية التي كانت قد رضيته زوجا لها، ولم ترد طلب النبي – ﷺ– . ذلكم هو نور الإيمان الذي يضيء حياة الإنسان، فيلحظ فيها الاستقرار العام، وفي أسرته بوجه خاص، فإذا حسنت صلة العبد بربه، تحقق له الاستقرار في حياته الأسرية، وبمفهوم المخالفة من حاد عن الاستقامة أحس نكدًا وضيقًا في حيز الأسرة؛ سوء خلق في أفرادها، وضيقا في الرزق، وكدرًا في العيش، وأن ما يصيب الأسرة من عدم استقرار فبما يكسبه طرفاها، إذ يقول الله تعالى:" وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ"[٤] ،لا بد للإنسان أن يفهم

---

١ - النساء:٢٥.

٢ - التحريم:٥.

٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة، ط ١/ ٢٠٠١ م. ١٩ / ٣٨٥. والحديث صحيح على شرط الشيخين.

٤ - الشورى: ٣٠.

ويعي قوله – تعالي - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١] ، وأن الحياة الطيبة التي تعتبر مؤشرا للاستقرارا الأسري لا مصدر لها إلا الإيمان بالله – تعالى - الذي يصدقه العمل الصالح، يشير إلى ذلك قوله – تعالي - : "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[٢] فالمدار في حدوث الحياة الطيبة المستقرة علي صلاح الإنسان، فالإيمان بالله – تعالى – والعمل بموجباته مجلبة للحياة الطيبة في النظام الأسري، فالمسلم فيها إن كان موسراً قنع وشكر، وإن كان معسراً رضي وصبر.. وفي المقابل يوجد من لا يشكر ولو كان موسرا، طالبا المزيد من الأموال ومتع الحياة، حريصا على ذلك أشد من حرصه علي الحياة. ...و إن كان معسراً جزع وسخط وقنط ..فأنى لمثل هذه الأسرة أن تنعم بالهدوء وتتمتع بالاستقرار؟؟ وواجب على الأسرة المسلمة كذلك أن تدرك أن أسباب الحياة الطيبة في العاجل ممتدة لحصولها في الآجل، يدلّ عليه قوله تعالي:" ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "[٣].

وفي الركن الثاني: الإيمان بالملائكة نستلهم فائدة ترسيخ وتعزيز قيمة النظام داخل الأسرة المسلمة، فلكلٍ من الملائكة عمله الذي يقوم به، لا يتعداه إلى غيره، "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ"[٤] وكذا أهمية توزيع الأعمال، والقيام بالمهام خير قيام في ترتيب ونظام وإحكام، وتسخير كافة الإمكانت والطاقات في سبيل إسعاد الأسرة.

وفي الركن الثالث: الإيمان بالكتب؛ ومنها الإيمان بالقرآن الكريم الذي هو مصدر سعادة البشرية في عاجل أمرها وآجله، فالله الذي أنزله أعلم بخلقه؛ ما يصلحهم ويصلح لهم، والناظر في القرآن الكريم تتجلى له بوضوح الكثير من عوامل الاستقرار الأسري في أبعاده المتنوعة، من حيث العناية بالأسرة المسلمة وجودًا، واستمرارية. وإمدادها بأسباب الترابط والتلاحم برعاية الحقوق والواجبات. وتأمُل ما فيه من وصايا مجملة تمثل منهجا علاجيًا لما يعرض

---

١ - يونس:٤٤.
٢ - النحل: ٩٧.
٣ - النحل: ٩٧.
٤ - الانفطار: ١٠-١٢.

للأسرة من مشكلات وأزمات.

وفي الركن الرابع: الإيمان بالرسل، فبالاقتداء بهم أثر في تحقيق الاستقرار الأسري من حيث الاقتداء بالأنبياء والمرسلين في إدارة شؤون الأسرة، والقيام على حقوق أفرادها. وترسيخ وتعزيز القيم الإسلامية في المحيط الأسري. واستلهام الأسوة الحسنة في المعاشرة بالمعروف بين الزوجين. وتجلية عوامل الاستقرار الأسري في بيت النبوة، وتمثله في كل عصر ومصر.

وفي الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر؛ فيمكن استلهام بعض آثاره في الاستقرار الأسري من حيث كونه يربي في المسلم الإحساس بمسؤوليته عمن هم تحت ولايته، وكذا استشعار المسؤولية الفردية لدى كل فرد من أفراد الأسرة. وانتهاج أسلوبي الثواب والعقاب في مجال التربية في المحيط الأسري.

وفي الركن السادس: الإيمان بالقدر، وفائدة الإيمان به في تحقيق الاستقرار الأسري تتجلى في أن المؤمن دائمًا يحيا بين الخوف والرجاء، ويتقلب دومًا بين نعمتي الصبر والشكر في الشدة والرخاء. ويؤمن يقينًا بأن ما حدث من مشكلات وأزمات مقدر أزلاً، فلا يعتريه اليأس والقنوط، فالعبرة بالخواتيم، وأن حلّ كثير من الأزمات يكمن في قيمة الرضا. ثمّ هو أيضا لا يتحسر على ما فاته من زخرف الحياة ومتعها وزينتها. ويؤمن بالعمل ثم العمل، فكل ميسر لما خلق له.

*** وخلاصة ما سبق فإنّ أثر التدين الحقّ في الاستقرار الأسري يظهر في:**

- إشاعة البركة في الفضاء الأسري، بطاعة الله – تعالى -، والقرب منه.
- رعاية الحقوق والواجبات، ومن ثمّ قلة المشكلات ذات الأبعاد المختلفة.
- الرضا بما قضى الله به وقدّر من مقومات الحياة المادية داخل بيت الزوجية.
- تعزيز القيم الإيمانية لدى أفراد الأسرة، وأثره الإيجابي في الاستقرار الأسري.
- التنشئة الصالحة للأبناء في جو مفعم بالتقى والصلاح.

*** تحديات التدين الحقّ في المحيط الأسري:**

- الأمية الدينية، والجهل بتعاليم الإسلام وأحكامه.
- الاحتكام إلى معايير دنيوية خلال عملية اختيار شريك الحياة.

- فقدان قيمة التواصي بأداء الواجبات الدينية.
- اقتراف المعاصي والمنكرات، وغياب قيمة الاحتساب.
- الافتقار إلى القيم الإيمانية بين أفراد الأسرة.

****

المطلب الثاني

الاستقرار الاجتماعي الأسري، فرص... وتحديات

اهتم الإسلام بالاستقرار الأسري في إطار ذلكم البُعد الاجتماعي، فجاء منبهًا على حُسن الاستفادة من الفرص الحقيقية من أجل ضبط الناحية الاجتماعية داخل الأسرة، ومن ثمّ العمل على إيجاد أسرة تجيد التعامل مع ما يعرض لها من مشكلات وأزمات، فأبدأ ببيان الفُرص على النحو الآتي:

١- توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات.

إن من أهم ما يجلب للأسرة استقرارًا، ويشيع فيها السكن والمودة والرحمة، وينأى بها عن كثير من الأزمات التي تعصف بكثير من الأسر في وقتنا الحاضر، أن يحافظ كل من أفرادها على حدود مساحته من المسؤولية التي نيط بها، وحددها له الشرع، والتي جاءت وفق ما وهب الله لأصحابها من تكوين فطري يناسب مهمته داخل النظام الأسري، ولن يتطرق الخلل والاضطراب إلى الأسرة، ويخلق فيها أزمات ومشكلات إلا محاولات السطو على مهام الآخرين، والتخلّي عن الواجب. وقد حدد القرآن الكريم مسؤولية الرجال، والمتمثلة في القيام على شؤون الأسرة، في قوله تعالى:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ"[١]، وليست قوامة الرجل في بيته نوع تشريف، أو تسلط على المرأة، بل العكس هو الصحيح، فلم يفضل الرجل بالقوامة على المرأة لعلوه في التكليف والعبودية لله – تعالى -، بل هما أمام شرع الله سواء، وشاهد ذلك قوله – تعالى -:" وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "[٢] يقول ابن كثير:(أي ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن فليؤدي

---

١ - النساء :٣٤.

٢ - البقرة: ٢٢٨

كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف"[١]، ولا يفضل أحدهما على الآخر إلا بما عمل من الطاعات والصالحات، يقول الله – تعالى- :" فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)[٢]، والدرجة التي يفضل بها الرجل عن المرأة تكون بنفقته، والقيام على شؤون أسرته، جاء في البحر المحيط: (قال ابن عباس: تلك الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حُسن العشرة، والتوسع للنساء في المال والخلق، أي: إن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه. انتهى. والذي يظهر أن الدرجة هي ما تريده النساء من البر والإكرام والطواعية والتبجيل في حق الرجال، وذلك أنه لما قدّم أن على كل واحد من الزوجين للآخر عليه مثل ما للآخر عليه، اقتضى ذلك المماثلة، فبين أنهما وإن تماثلا في ما على كل واحد منهما للآخر، فعليهن مزيد إكرام وتعظيم لرجالهنّ، وأشار إلى العلة في ذلك: وهو كونه رجلاً يغالب الشدائد والأهوال، ويسعى دائماً في مصالح زوجته، ويكفيها تعب الاكتساب، فبإزاء ذلك صار عليهنّ درجة للرجل في مبالغة الطواعية، وفيما يفضي إلى الاستراحة عندها)[٣]، وفي هذا الجو تسود السكينة ويحصل الاستقرار، ثمّ يأتي التوجيه الإلهي في قوله – تعالى - :" وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"[٤] (قَالَ مُجَاهِدٌ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرِّجَالَ يَغْزُونَ وَلَا نَغْزُو وَلَهُمْ ضِعْفُ مَا لَنَا مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَوْ كُنَّا رِجَالًا غَزَوْنَا كَمَا غَزَوْا وَأَخَذْنَا مِنَ الْمِيرَاثِ مِثْلَ مَا أَخَذُوا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.)[٥] يقول الإمام الرازي: (واعلم أن فضل الرجل على النساء حاصل من وجوه كثيرة ، بعضها

---

١ - تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ،تحقيق:سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٩٩٩ م- ١/ ٦٠٩.

٢ - آل عمران: ١٩٥.

٣ - تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ، بدون رقم الطبعة. ٢/ ٢٠١.

٤ - النساء: ٣٢.

٥ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: **عبد الرزاق المهدي**، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط١/ ١٤٢٠ هـ. ١/ ٦٠٨.

صفات حقيقية، وبعضها أحكام شرعية، أما الصفات الحقيقية فاعلم أن الفضائل الحقيقية يرجع حاصلها إلى أمرين: إلى العلم، وإلى القدرة، ولا شك أن عقول الرجال وعلومهم أكثر، ولا شك أن قدرتهم على الأعمال الشاقة أكمل، فلهذين السببين حصلت الفضيلة للرجال على النساء في العقل والحزم والقوة، والكتابة في الغالب والفروسية والرمي، وأن منهم الأنبياء والعلماء)[١]، وصفة قوامة الأزواج علي أزواجهم تكون بالقيام على شؤونهن كقيام الولاة على أمور الرعية، ويرجع ذلك إلى ما وجد فى الرجال من خصائص وهبية فطرية من الاستعداد للقيام بهذه المهمة والرسوخ فيها، وما وجد فيهم من خصائص كسبية من السعى والإنفاق عليهن، وسعادة الرجل في هذا الباب إسعاد لأسرته، وفي شقائه شقاء لهم، ولهذا نسب الشقاء – الذي يعني التعب في كسب القوت- لآدم دون حواء في قوله - تعالى -:" فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى"[٢]، يجيب الإمام الرازي عن علة إسناد فعل الشقاء إلى آدم دون حواء مع اشتراكهما في الفعل، فيقول: (الجواب من وجهين : أحدهما: أن في ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أن في ضمن سعادته سعادتهم فاختص الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على رعاية الفاصلة. الثاني: أريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة)[٣]. وبينت تعاليم الإسلام كذلك وظيفة الزوجة في بيتها في صورة وقائية تحول دون حدوث الأزمات الأسرية، وإن أخلت الزوجة بذلك الدور لغير ضرورة دبّ الخلاف والشقاق غالبًا بقدر حدوث الانحراف، وأخذ كلا الطرفين موقفاً يمثل تهديداً صريحاً لمؤسسة الزوجية، فالأصل أن تكون الزوجة في بيتها، ترعى شؤون زوجها وأولادها، إذ يقول الله تعالى:" وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[٤] يقول ابن كثير:(هَذِهِ آدَابٌ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ وَنِسَاءُ الأمة تبع لهن في

---

١ - التفسير الكبير، الرازي ، **دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠ هـ**، ١٠ / ٧٠.

٢ - طه: ١١٧.

٣ - التفسير الكبير، الرازي، ٢٢/ ١٠٦.

٤ - الأحزاب: ٣٣.

ذلك)[١]، وخير عمل المرأة ما كان في بيتها من صنعة تقوم عليها، أو مهارة تتقنها..ويستشهد لذلك بما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث رَائِطَةَ امْرَأَةِ عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ وَأُمِّ وَلَدِهِ وَكَانَتِ امْرَأَةً صَنَاعَ الْيَدِ قال كانت تُنْفِقُ عليه وَعَلَى وَلَدِهِ من صَنْعَتِهَا قالت فقلت لِعَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ لقد شغلتني أنت وَوَلَدُكَ عَنِ الصَّدَقَةِ فما أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ مَعَكُمْ بشيء فقال لها عبد اللَّهِ والله ما أُحِبُّ إن لم يَكُنْ في ذلك أَجْرٌ أن تفعلي فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالت يا رَسُولَ اللَّهِ إني امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أَبِيعُ منها وَلَيْسَ لي وَلاَ لولدي وَلاَ لزوجي نَفَقَةٌ غَيْرَهَا وقد شغلوني عَنِ الصَّدَقَةِ فما أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بشيء فَهَلْ لي من أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ قال فقال لها رسول اللَّهِ ﷺ: أنفقي عليهم فإن ذلك في ذلك أَجْرَ ما أَنْفَقْتِ عليهم "[٢]، وكذا الزوجة بحكم تكوينها الفطري من القدرة على التحمل النفسي، ورقة العاطفة، والصبر على تربية الأبناء، ومكوثها الطويل في بيتها كانت أنسب لتلك الوظيفة التي منحها الله إياها، وأقدر على غرس القيم الإسلامة في نفوس الناشئة – مع عدم إقصاء دور الزوج في ذلك -، وتضرب لنا الصحابيات الجليلات أروع الأمثلة، وأنموذجات القدوة في ذلكم الميدان، ففي صحيح مسلم من حديث أَنَسٌ قال: أتى عَلَيَّ رسول اللَّهِ ﷺ وأنا ألعب مع الْغِلْمَانِ قال فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إلى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ على أُمِّي فلما جِئْتُ قالت ما حَبَسَكَ قلت بَعَثَنِي رسول اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ قالت ما حَاجَتُهُ قلت انها سِرٌّ قالت لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رسول اللَّهِ ﷺ أَحَدًا "[٣]، وفيه نقاء الفطرة التي ترعى أمانة حفظ الأسرار، وتوجيه البصائر والأبصار إلى أهمية التربية على تلك القيمة. وليس المعنى حرمان المرأة من العمل، وإقصائها عن القيام بدروها في تنمية المجتمع ونفع الأمة، لكن ينبغي أن يكون في الأمر موازنة عادلة بين دورها في بيتها، ورغبتها في العمل. ومع ذلك فقد يعرض للأسرة بعض الأزمات الاقتصادية داعية الزوجة إلى الخروج إلى العمل بالضوابط الشرعية التي تحفظ إنسانيتها وكرامتها، فتشارك زوجها في عمل تنفق منه على أسرتها عند عجزه عن الوفاء بهذا الواجب، ولا يعدّ ذلك من باب التنازع في الأدوار،

---

١ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ٦ / ٤٠٨.

٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ٢٥/ ٤٩٤.

٣ - صحيح مسلم، ٤/ ١٩٢٩ كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، بَاب من فَضَائِلِ أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ، رقم ٢٤٨٢.

وتبدلها، وإنما ضرورة اقتضتها أزمة اقتصادية، فكان عملها بمثابة الدور الإيجابي في التعامل مع الأزمة، وفي المقابل قد يكون إصرار الزوجة على الخروج للعمل في بعض البيئات توطئة وإنذارا لأزمات أسرية لها تداعياتها التي لا تخفى على العامة من إهمال لحقوق الزوج، وقصور في تربية الأبناء..

٢- المعاشرة بالمعروف

من الفرص التي ينبغي الاستفادة منها: حُسن المعاشرة بين الزوجين، وهو أمر دعا إليه القرآن الكريم في كثير من المواطن، ومنه قوله – تعالى- :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا"[١]، قال أهل العلم في قوله " وعاشروهن بالمعروف": (أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيآتكم بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله)[٢]، وفي هذا الفهم دعوة إلى استخدام طيب الكلام، وحُسن القول، والرفق واللين، والتلطف في الخطاب، لما يحدثه ذلك من أثر في النفس من سعادة وانشراح صدر، وتذويب الخلافات، ووأد المشكلات.

٣- ترسيخ وتعزيز قيمة المشاورة

وتهدف هذه الفرصة إلى إفساح المجال لإبداء الرأي بأريحية، وتجنب منهج الإقصاء، والاستبداد بالرأي، والبعد عن الإملاءات والقرارات التي لا تقبل المناقشة، ففي إفساح المجال للزوجة – مثلا - لإبداء رأيها تقدير لذاتها، وأنها ليست كمّا مهملاً، فينعكس ذلك على النظام الأسري تماسكا وترابطا واستقراراً، فقد تبدي الزوجة فكرا صائبا، ورأيا سديدًا من أجل تجاوز الأزمة ما قد يغيب عن عقل الزوج. وليس ذلك فضلاً يمنحه إياها لا سيما إذا كانت المرأة طرفًا رئيسًا في الأزمة، فيطرح الزوج أمامها خياراته التي يطمئن إليها، طالبًا منها إبداء الرأي، وما تراه صوابًا بأدلته المقنعة، ولذلك أصل في كتاب الله - عز وجل – حيث التخيير فيما يتعلق بهن من أمور حياتية في نطاق الأسرة النبوية،

---

١ - سورة النساء، الآية :١٩.

٢ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢/ ٢٤٢.

إذ يقول الله - تعالى- لنبيه – ﷺ- : "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا"[1]. واستشارة الزوج لزوجه في بعض الأمور معزز لقيم المودة والرحمة في المحيط الأسري، على أن هنالك بعض الأمور لا يجوز فيها الاستقلال والاستبداد بالرأي، كمسألة فطام الرضيع، وهو أمر لا يحق لأحدهما الانفراد بالرأي من غير مشاورة الطرف الآخر، إذ يقول الله – تعالي - " فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا"[2] وفيه توجيه إلي رعاية مصلحة الرضيع و أبويه.

بل كان النبي – ﷺ– يستشير أزواجه في أمور ذات خطر عظيم، ولا أدلّ على ذلك من أمر بدء نزول الوحي عليه – ﷺ-، حين رجع إلى زوجه خديجة – عليها السلام- وهو يرجف فؤاده ويقول: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ"[3] فكانت مشورة زوجة أريبة لبيبة، أخذ بها النبي – ﷺ-. وكان بعض نسائه يراجعنه في بعض الأمور، ويعاتبنه، ومنهن من تهجره، فعن عمر بن الخطاب ﷺ، والحديث طويل، وفيه: ".... وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصَخِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - ﷺ - لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ، فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكِ مِنْهُنَّ، ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَنَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

١ - الأحزاب: ٢٨، ٢٩.

٢ - البقرة: ٢٣٣.

٣ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ١/ ٧. باب: بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، حديث رقم ٣.

فَتَهْلِكِي؟ لاَ تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلاَ تَهْجُرِيهِ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ "[١] ، فكان - ﷺ– هيناً ليناً فهو رحمة الله للعالمين، وللأزواج جميعا القدوة والمثل: كيف كان النبي – ﷺ– في بيته، فيخبرنا :" خَيْرُكُمْ خَيْرَكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خيركم لأهلي"[٢]. وبذلك نخلص إلى أن ترسيخ قيمة المشاورة فاعل في تحقيق الاستقرار الأسري، ومؤكد لروح المشاركة الوجدانية، ومُنتج لبيئة إيجابية – ذات بُعد تربوي- ينشأ فيها الأبناء على حرية التعبير، والبعد عن السيطرة الفكرية، والاستبداد بالرأي.

٤- مراعاة المكونات الشخصية:

مما يعزز الاستقرار الأسري مراعاة المكونات الشخصية لدى أفراد الأسرة، ومن أهم تلك المكونات ما يلي:

أ- المكوّن العقليّ، حيث إن الناس يختلفون ويتفاوتون في قدراتهم العقلية، فمنهم الفذ، والذكي، وضعيف العقل، وعديمه، دلّ على ذلك التفاوت كثير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن القرآن الكريم قوله تعالى:" وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ"[٣]، فليس كلّ الناس في فهم المثل المضروب سواء، فمنهم من يمرّ المثل على أذنيه ولا يفهم قصده، ومنهم من يسمعه فيفهم مغزاه، ويعي مرماه، يشير إلى ذلك قوله – تعالى- :" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا"[٤]، ومن السنة النبوية قوله – ﷺ - :" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"[٥]، ومراعاة ذلك في نطاق الأسرة مما يعطي القدرة على احتواء المواقف، ويضيق هوة الخلافات، ويذيب المشكلات، ويساعد على الفهم

---

١ - صحيح البخاري،الإمام البخاري، ٧/ ٢٨ ، ٢٩. كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا ، حديث رقم ٥١٩١.

٢ - صحيح ابن حبان، ابن حبان، ٩ / ٤٨٤.والحديث من رواية السيدة عائشة – رضي الله عنها – حديث صحيح.

٣ - العنكبوت: ٧٣.

٤ - البقرة: ٢٦.

٥ - صحيح ابن حبان ، ابن حبان، ١/ ٢٧١. الحديث صحيح من رواية سيدنا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

والتبصر، ومما يجب على الزواج نحو زوجه في هذا المضمار أن يترفق بها في عدم فهمها لبعض الأمور بالسرعة المطلوبة..وأن ينزل إلى مستوى عقلها في المناقشة والحوار..وألا يتهمها دائما في قدرتها العقلية منتقصًا منها، وأن يحرص على تعزيز ثقتها بنفسها، فذلك أدعى للبذل والعطاء في المحيط الأسري...وقد تكون الزوجة أكثر تفوقاً في القدرة العقلية من زوجها؛ فهما وإدراكا ووعيا وثقافة...، فيُطلب منها ما سبق بيانه، حتى تستقيم الأمور، وتصفو لهما الحياة.

ب - المكوّن العاطفي:

يحتاج المكون العاطفي في الزوجين إلى إشباع يتجاوزان به مصاعب الحياة ومشكلاتها، وهذا الجانب تشبعه الكلمة الطيبة الحانية، والتلطف في الخطاب، والرفق ،واللين، والثناء، والإطراء، والتشجيع.. فتزدهر الحياة، وتذوب قسوتها، والمرأة بشكل خاص يغلب جانبها العاطفي على العقلي أكثر من الرجل، فهي تحتاج إلى تلك المراعاة بشكل آكد، فهي سريعة الإعلان عن سرورها وحزنها، ضحكا وبكاء، وعلى الزوج أن يتفاعل إيجابياً مع حالتيها بوسطية واعتدال، ولنا في رسول الله – ﷺ- الأسوة الحسنة في ذلك، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى» قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ"[1]، ويؤخذ منه تقدير النبي – ﷺ– لما فطرت علية المرأة عاطفياً من الغيرة المحمودة على زوجها، وملاحظة أثر ذلك في أحوالها وتصرفاتها، وفيه كذلك ذكاء السيدة عائشة رضي الله عنها- فهذه الغيرة الباعثة على الغضب، لم تكن لتلغي محبتها لرسول الله – ﷺ– ، لكنها تهجر اسمه لا رسمه، وهذا من عظيم محبتها له – ﷺ -...والمرأة كذلك ينبغي أن تراعي غيرة زوجها، فلا تأتي بكل ما يثير فيه ذلك الجانب طلبا لمصلحة مزعومة، والواقع أن فيه شر كبير يكدر الحياة الأسرية، فالعاقلة هي التي تتحفظ أن تثير ذلك في زوجها احترامًا وتقديرًا له، وأسوق في هذا الصدد أنموذجا لأمرأة عاقلة تراعي غيرة زوجها،

---

١ - صحيح البخاري، الإمام البخاري. ٧ / ٣٦. كِتَابُ النِّكَاحِ ،بَابُ غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ، حديث رقم ٥٢٢٨.

في ظرف اقتصادي ليس بالهين، تلك هي السيدة أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ رضي الله عنهما، تقول:" تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وما له في الأرض من مَالٍ ولا مَمْلُوكٍ ولا شَيْءٍ غير نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ وَأَخْرِزُ غربة وَأَعْجِنُ ولم أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ وكان يَخْبِزُ جَارَاتٌ لي من الْأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى من أَرْضِ الزُّبَيْرِ التي أَقْطَعَهُ رسول اللَّهِ ﷺ على رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي على ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى على رَأْسِي فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ نَفَرٌ من الْأَنْصَارِ فَدَعَانِي ثُمَّ قال أخ أخ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مع الرِّجَالِ وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وكان أَغْيَرَ الناس فَعَرَفَ رسول اللَّهِ - ﷺ - أَنِّي قد اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فقلت لَقِيَنِي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ من أَصْحَابِهِ فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ فَاسْتَحْيَيْتُ منه وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ فقال والله لَحَمْلُكِ النَّوَى كان أَشَدَّ عَلَيَّ من رُكُوبِكِ معه قالت حتى أَرْسَلَ إلي أبو بَكْرٍ بَعْدَ ذلك بِخَادِمٍ يكفيني سِيَاسَةَ الْفَرَسِ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي"[1]، وفيه حياء السيدة أسماء – رضي الله عنها- ومعرفتها بغيرة زوجها..وعلو همتها في خدمة بيتها، وصبرها على ذلك.

ج- المكون النفسي:

من الفُرص التي ينبغي الاستفادة منها في النظام الأسري، مراعاة المكون النفسي لدى أفراد الأسرة، وإلا فإن المصادمة، وإساءة التعامل قد تجلب أزمات أسرية تستنفد جهد أطرافها، في ظل ما تعانيه كثير من الأسر المعاصرة من الضغوط النفسية نتيجة قسوة الحياة، وصعوبة الوضع الاقتصادي، ينشأ عن ذلك قلق وتوتر إزاء الرغبة في تعديل أوضاع الأسرة الاجتماعية أو الاقتصادية...، فيخرج الإنسان من حالة الاستقرار والاتزان النفسي إلى حالة الاضطراب، وما يصحبه من الهمّ والحزن والغمّ، يحتاج معه إلى من يثبته، ويسري عنه، ويهون عليه صعاب الأمور، ومراعاة هذا الجانب في الإنسان أمر دعا إليه القرآن الكريم في قوله – تعالى -:" وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"[2] وهذا من باب التسلية للنبي - ﷺ - والأسرة بدورها تحتاج إلى تفعيل هذا المنهج القرآني، من باب

---

١ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٧/ ٣٥ ، ٣٦. كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الغَيْرَةِ ، حديث رقم ٥٢٢٤.
٢ - الحجر:٩٧ -٩٩ .

التثبيت والدعم النفسي لأفرادها.

*تحديات الاستقرار الاجتماعي الأسري:

- سوء الاختيار، وغياب التكافؤ بين الزوجين.
- التنازع في الأدوار،وتمييع المسؤولية.
- الندية في المعاملة بين الزوجين.
- الغيرة المذمومة.
- سوء المعاشرة.
- اختلاف الطبائع، مع عدم الاحتواء.
- التنكر للمكونات العقلية والعاطفية والنفسية.

****

المطلب الثالث

الاستقرار الاقتصادي الأسري، فرص...وتحديات

المال عصب الحياة، وضرورة من ضروراتها الخمس[١] التي لا يتصور لها وجود حقيقي عند فقْد إحداها، فهو عمادها، وقوامها، يدلّ على ذلك قوله – تعالى - :" وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا"[٢] أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي هي في الأصل أموالهم، حيث لا يحسنون التصرف فيها لفقدهم الأهلية، فيضيعون الأموال، فحافظوا عليها، فبها قوام معيشتكم وحياتكم...وإذا كان هذا الأمر مطلوبًا في الحياة عموماً، فتحقيقه داخل إطار الأسرة لا يقل أهمية، فهذا الاستقرار الاقتصادي الذي تنشده الأسرة المسلمة ينعكس عليها إيجاباً ترابطا وتماسكاً، وليس المقصد من الاستقرار الاقتصادي الأسري أن تعيش الأسرة في رغد من العيش، وثراء يعكس تفواتا بينها وبين غيرها من الأسر في بيئة مناظرة، لكن ما تنشده الأسرة المسلمة من استقرار اقتصادي تلك الحالة التي يبعد فيها المال أن يكون باعثاً لأزمة تهدد الكيان الأسري، فكثيرٌ من الأزمات الأسرية يظهر المال فيها كسبب رئيس، ناتج أحيانًا عن العجز عن الإنفاق، أو التقصير في حق القوامة، أو البخل، أو الفقر، أو

---

١ - الضرورات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

٢ - النساء: ٥.

تبطل الزوج وانقاطعه عن العمل إراديًا أو غير إرادي، أو تطلع الأسرة إلى مستوى مادي يفوق إمكانات العائل، وقد تحدث الأزمات الأسرية نتيجة فهم خاطئ للوضع الاقتصادي حين يتهم الزوج زوجه بأنها مسرفة غير مقتصدة في إدارة الشؤون المالية للأسرة، أو تتهم الزوجة زوجها ببخل أو تقصير في الإنفاق.. إلى غير ذلك من أمور تتعلق بالمال، تحدث في وجودها أو عدمها أزمة أسرية...ولتحقيق مقصد الاستقرار الاقتصادي داخل المؤسسة الأسرية تكشف تعاليم الإسلام عن الفُرص التي ينبغي الاستفادة منها في إيجاد حياة أسرية خالية من المنغصات والأزمات، على النحو الآتي:

١- تيسير المهور:

رغبت تعاليم الإسلام في تيسير المهور، رفعاً للحرج، ودفعاً للمشقة التي ترهق كواهل الشباب المعاصر، وإقصاءً لما تجلبه المغالاة من آثار سلبية تصيب الفرد والمجتمع، فبدء الحياة الأسرية في حالة اقتصادية صعبة لا شك يولد فيما بعد أزمة اقتصادية قد لا يتحملها الطرف الآخر، فتؤثر سلبًا على الاستقرار الأسري. يشير إلى طلب التيسير قوله – تعالى -:" وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[١] (أي زوجوا أيها الأولياء والسادة أو أيتها الأمة جميعا بالتعاون وإزالة العوائق من لا زوج له من الرجال والنساء الأحرار والحرائر، ومن فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقدرة على القيام بحقوق الزوجية وساعدوهم على الزواج بالإمداد بالمال، وعدم الإعاقة من التزويج، وتسهيل الوسائل المؤدية إليه.)٢، وتوجه السنة النبوية إلى أن البركة تكمن في الأيسر صداقًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «خَيْرُ الصَّدَاقِ أَيْسَرُهُ»[٣]، وهذا التوجيه النبوي ومثلُه يدل على

---

١ - النور: ٣٢.

٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢/ ١٤١٨هـ. ١٨/ ٢٣٠.

٣ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ١ -١٩٩٠م، ٢/ ١٩٨. حديث رقم ٢٧٤٢ من رواية عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - ﷺ- وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(أَفْضَلِيَّةِ النِّكَاحِ مَعَ قِلَّةِ الْمَهْرِ، وَأَنَّ الزَّوَاجَ بِمَهْرٍ قَلِيلٍ مَنْدُوبٌ إلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْمَهْرَ إذَا كَانَ قَلِيلًا لَمْ يَسْتَصْعِبْ النِّكَاحَ مَنْ يُرِيدُهُ فَيَكْثُرُ الزَّوَاجُ الْمُرَغَّبُ فِيهِ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ الْفُقَرَاءُ وَيَكْثُرُ النَّسْلُ الَّذِي هُوَ أَهَمُّ مَطَالِبِ النِّكَاحِ، بِخِلَافِ مَا إذَا كَانَ الْمَهْرُ كَثِيرًا فَإِنَّهُ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْهُ إلَّا أَرْبَابُ الْأَمْوَالِ، فَيَكُونُ الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ هُمْ الْأَكْثَرُ فِي الْغَالِبِ غَيْرَ مُزَوَّجِينَ فَلَا تَحْصُلُ الْمُكَاثَرَةُ الَّتِي أَرْشَدَ إلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ)[١]، ومما يجب التنبيه إليه أن مقدار المهر مسألة نسبية، لم يحدد الشرع له قدرا معلوما، وإنما ترك للناس حسبما يتفقون عليه قلّ أو كثر، لكنه في التوجيه النبوي السابق (دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ تَخْفِيفِ الْمَهْرِ، وَأَنَّ غَيْرَ الْأَيْسَرِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا كَمَا أَشَارَتْ إلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي قَوْلِهِ "وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا"[٢])[٣]، والمتأمل كذلك يجد أن الإسلام يجعل من الترغيب في تيسير المهور خطوة استباقية للقضاء على كثير من المشكلات المجتمعية، كتأخر الزواج لدى الشباب والشابات، بل وعزوفهم عنه، وبحثهم عن طرق غير مشروعة لتلبية نداء الغريزة ... بيد أن كثيرا من الشباب في وقتنا الحاضر يَجْسُر فيتزوج وعليه من الدَّين ما هو كفيل بخلق أزمة اقتصادية لها تبعاتها من حيث محدودية الفائض من راتبه، وندرة ما يدخره تحسبا لعوادي الدهر، وقد لا تصبر الزوجة معه على شظف العيش، فتشتد الأزمة الاقتصادية في المحيط الأسري، ينتج عنها الخلاف، والشقاق، وربما الفراق.

٢- القدرة على النفقة

المقصود بها أن تتوافر لدى الرجل القدرة المالية على مهر الزوجة ابتداء، وعلى القيام بما يجب عليه من نفقة الزوجة والأولاد، من مسكن ومأكل وملبس..إلخ، إذ يقول الله – تعالى- " وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"[٤]، وقد ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالوالدات في هذه الآية هنّ المطلقات إلا أن (اللفظ عام في الكل ولا يوجد ما يقتضى تخصيصه بنوع من

---

١ - نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،دار الحديث، مصر ط١- ١٩٩٣م، ٦/ ٢٠١.

٢ - النساء: ٢٠.

٣ - سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، دار الحديث بدون طبعة وبدون تاريخ، ٢/ ٢٢٤.

٤ - البقرة: ٢٣٣.

الأمهات)[١]. ومراد الآية الكريمة تحديد النفقة الواجبة على الزوج (أَيْ وَعَلَى وَالِدِ الطِّفْلِ نَفَقَةُ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، أَيْ بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أَمْثَالِهِنَّ فِي بَلَدِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا إِقْتَارٍ، بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ فِي يَسَارِهِ، وَتَوَسُّطِهِ وَإِقْتَارِهِ)[٢] ، وإذا قصرت يد المرء عن تحقيق الاستطاعة المادية في أمر النكاح، فالأولى أن يستعفف إلى أن تتحقق له أسبابه، يقول الله – تعالى- :" وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"[٣] أي من لم توجد لديه أسباب النكاح من المهر، والقدرة على النفقة، وحالَ فقره دون القيام بالواجبات المادية، فعليه أن يطلب العفة بالصوم، كما أخبر بذلك المعصوم- ﷺ - حين قال:" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[٤]، قال أهل العلم:(الْبَاءَةُ " النِّكَاحُ، مُشْتَقٌّ مِنْ اللَّفْظِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى الْإِقَامَةِ وَالنُّزُولِ، وَ " الْبَاءَةُ " الْمَنْزِلُ فَلَمَّا كَانَ الزَّوْجُ يَنْزِلُ بِزَوْجَتِهِ: سُمِّيَ النِّكَاحُ " بَاءَةً " لِمَجَازِ الْمُلَازَمَةِ وَاسْتِطَاعَةُ النِّكَاحِ: الْقُدْرَةُ عَلَى مُؤْنَةِ الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ بِهِ إلَّا الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ قَالُوا: مَنْ لَمْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ، فَالنِّكَاحُ مَكْرُوهٌ فِي حَقِّهِ، وَصِيغَةُ الْأَمْرِ ظَاهِرَةٌ فِي الْوُجُوبِ.)[٥]، بل إن عدم القدرة على الإنفاق توصل من لا يخشى على نفسه العنت إلى أن يصير النكاح في حقه حرامًا، حيث قيل: (وَيَحْرُمُ – أي النكاح- فِي حَقِّ مَنْ لَا يَخْشَى بِتَرْكِهِ زِنًا وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى نَفَقَةِ الزَّوْجَةِ أَوْ عَلَى الْوَطْءِ أَوْ يُنْفِقُ عَلَيْهَا مِنْ الْحَرَامِ،)[٦]، وبذا تظهر عناية الشريعة بتحقيق مقصد الاستقرار الاقتصادي داخل البناء الأسري، وحمايته من التصدع إزاء ما يجلبه القصور عن النفقة من مشكلات وأزمات.

---

١ - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.ط ١ / ١٩٩٧م. ١ / ٥٢٧.

٢ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ابن كثير ١/ ٦٣٤.

٣ - النور: ٣٣.

٤ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٧/ ٣، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ، حديث رقم: ٥٠٦٥، من رواية عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

٥ - إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، بدون طبعة وبدون تاريخ- ٢/ ١٦٨.

٦ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، دار الفكر، بدون. ١٩٩٥م، ٢/ ٣.

٣- النفقة الحلال:

من مقاصد الدين الإسلامي تحقيق سلامة المسلم في دينه، بما يضمن له عيشًا طيبًا يبتغيه في رضا - الله سبحانه وتعالى - وإن تخلف عن أسبابه تبدل حاله إلي شقاء وتعاسة وضنك عيش.. وما نلحظه من مظاهر الفقر والحرمان وقلة الأرزاق، والتي ربما تشكل أزمات أسرية يطال خطرها جميع أفراد الأسرة..ترجع في أصلها إلى فتور علاقة الناس بربهم...وقد يتحجج البعض بضيق ذات اليد أو عدم القدرة على الكسب فيجنح إلى تحصيله بكل أسلوب ..وهذا وغيره مدفوع بما وضحته الشريعة الإسلامية من وسائل وسبل الكسب الحلال، من الدعوة إلى العمل الصالح، واحتراف المهن، والترهيب من الكسب المحرم من الربا والميسر والرشوة ... وواجب على المسلم أن يشتغل بما أحله الله من أوجه كسب المال، وتحرّي الأكل من حلال، قال تعالى :"يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ "[١]، وذا الطبع المستقيم يستطيب الحلال، ويعاف الحرام، كان ذلك دأب سلفنا الصالح في تحريهم الحلال لما عاينوه في حياتهم من آثار محمودة. ولا يخفى أثر النفقة الحرام على الأهل والأقربين؛ من التعرض لغضب الله وعقابه، فتنزل العقوبات الدنيوية من ضيق في الرزق، ومحق البركة..وفي الآخرة عذاب أليم.

٤- الإنفاق في حلال

الزوج مطالب أن يكسب حلالا، وينفق على أهله من حلال اتقاء لسخط الله – تعالى- والتماسا للبركة فيما يملك..ويُضم إلى ذلك أيضا أن ينفق ماله فيما أحله الله - تعالى - طلباً لما سبق، فإن من عوامل التردي الاقتصادي في الأسرة، قيام البعض بإنفاق أموالهم فيما يغضب الله – تعالى- فتنزوي البركة من البيت، ويحل سخط الله فيه، منذرا بحلول الفقر، وضيق الرزق. وليعلم الإنسان أنه مستخلف في هذا المال ومسؤول عنه يوم القيامة، فعن أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ - ﷺ -: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ،

---

١ - البقرة: ١٦٨.

وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[١] وقد توعد الله - تبارك وتعالى - من ينفقون ما منحهم الله من مال فيما حرّمه – سبحانه -، فعن خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٢]، يقول أهل العلم: إن في قوله - ﷺ - "يتخوضون": (دليلٌ على أنهم يتصرفون تصرفاً طائشاً غير مبني على أصول شرعية، فيفسدون الأموال ببذلها فيما يضر، مثل من يبذل أمواله في الدخان، أو في المخدرات، أو ف شرب الخمور، أو ما أشبه ذلك، وكذلك أيضاً يتخوضون فيها بالسرقات، والغصب، وما أشبه ذلك، وكذلك يتخوضون فيها بالدعاوى بالباطلة، كأن يدّعي ما ليس له وهو كاذب، وما أشبه ذلك.)[٣]، وإنفاق المال في هذه الأوجه هو من باب إضاعة المال الذي نهى عنه رسول الله ﷺ .

تحديات الاستقرار الاقتصادي الأسري:

توجد بعض الأمور تمثل تحديًا للاستقرار الاقتصادي الأسري، وليس بالضرورة أن تنتج هذه التحديات أزمات أسرية إلا لمن لم يحسن التعامل معها وفق ما جاء به الإسلام، ومن أبرز التحديات ما يلي:

البطالة، والفقر، وتراكم الديون، والبخل، والتطلع غير المحمود لما هو خارج عن الإمكانات المادية، والأزمات الخارجية المفاجئة التي تؤثر على الوضع الاقتصادي للأسرة.

****

---

١ - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط ٢/ ١٩٧٥ م. ٤ / ٦١٢.حديث رقم ٢٤١٧،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٤/ ٨٥. كتاب فَرْضِ الخُمُسِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال: ٤١] حديث رقم: ٣١١٨.

٣ - شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ بدون. ٢/ ٥٣٨.

المبحث الثاني
إدارة الأزمات الأسرية
المطلب الأول: أسباب الأزمات الأسرية

للأزمات الأسرية أسباب كثيرة تتنوع إلى داخلية وخارجية على النحو الآتي:

أولاً: الأسباب الداخلية للأزمات الأسرية:

١- التنكر والإهمال المتعمد لبوادر الأزمة

جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة داعية إلى المسارعة في إنجاز الأعمال، والقيام بها خير قيام، وحذّرت من التسويف والتأجيل، فقال – تعالى -: "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[١]، فالمسابقة تعني الإسراع والفورية في إنجاز العمل، (والخيرات تعم الواجبات والمندوبات، وتعم من سبق بخير أو سبق غيره لخير آخر وإن لم يستبقا لشيء واحد.)[٢]، ومنها المبادرة في معالجة الأزمة الأسرية في ميلادها، ومراحل تكوينها بما تفتح لأطراف الأزمة والراغبين في الإصلاح كثيرًا من مواطن الداءات لقرب العهد بالأسباب، والدواعي، والأبعاد المختلفة للأزمة، وتحريك الأذهان لطرح الحلول والبدائل سعيًا في القضاء عليها، وإماتة دواعيها، أما الإهمال المتعمد، فهو موقف سلبي تتخذه الأطراف المتصارعة، المدّعية أنها على الحق، يؤججه التعصب والعناد والمكابرة.

ويأخذ هذا الإهمال صورًا عدّة، منها: - الاعتقاد بأن الولوج في الأزمة ليس له علاقة مباشرة بالشخص، ومن ثمّ فإن الدخول فيها يسيء إليه. – الاعتقاد بأن التفكير في هذه الأزمة، ومحاولة إدارتها سابق لأوانه، وأن أهم ما يجب الالتفات إليه هو الحاضر. – الاعتقاد بأن الأزمة شيء غير مرغوب، وتعافها

---

١ - البقرة: ١٤٨.

٢ - تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس ط١ / ١٩٨٦ م. ج٢ / ٤٦٣ .

النفوس، ومن ثمّ يلجأ الفرد للهروب التلقائي من المواجهة. ويقرب من هذا الإهمال المتعمد حالة التسويف والتأجيل في مواجهة الأزمة الأسرية، وقد يكون سببه ضعف الثقة بالنفس، والخوف من الفشل عند الإقدام على خطوة إيجابية، فتكون النتيجة تطور الأزمة، وعدم القدرة على الاحتواء إلا بشق الأنفس. وتأجيل القيام بالأعمال عن وقتها يصيب الإنسان بداءات الكسل، والخمول، والدعة، والركون إلى الراحة، ومع التكرار يصاب باليأس والإحباط ... وفيه كذلك إيقاع الضرر بالآخرين، فقد يتخيل المرء أن الأزمة تعنيه وحده فيؤجل عمله ويؤخره عن وقته فيتسبب في إلحاق الضرر بالآخرين، وهذا مشاهد في واقع حياتنا في جميع مجالاتها، وفيه شعور بالتشويش، وعدم الاتزان النفسي، فإن تأجيل النظر في موضوع الأزمة لا يزال يشغل باله متى يؤديه؟ وعلى أي نحو؟ ويظل هكذا حتى يخرج الوقت، وتغرق الأسرة في آثار الأزمات المهلكة.

٢- الإفراط في سوء الظن.

نهى الإسلام عن الظن الذي لا يغني من الحق شيئًا، لقيامه على غير دليل أو حجة أو برهان، وكونه ضربًا من الخيال، والوهم، وما تهوى الأنفس، وهو مدخل من مداخل الشيطان يؤسس للبغض والكره، وكافة المشاعر السلبية. وليس بمحمود في خُلُق المسلم ابتداءً أن يسيئ الظن بإخوانه، فإنّ من آثاره تقطيع الصلات، ونقض عرى الأخوة الإيمانية، قال الله – تعالى- :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ"[١]، وباعث على سوء العمل، وشاهد ذلك قوله – تعالى- :" وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[٢]، قال الحسن: "أَلَا إِنَّمَا عَمَلُ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ ظُنُونِهِمْ بِرَبِّهِمْ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَأَسَاءَا الظَّنَّ بِاللَّهِ فَأَسَاءَا الْعَمَلَ"[٣]، وهذا في حقه – تعالى- ، كذلك من أساء الظنّ بالناس ظهرت آثاره على جوارحه في كل ما يفعل ويدع، من التجسس، والتحسس، والبغض والكراهية، وتتبع العورات، وحجب الخير عن الغير،.. وذلك بين عامة الناس، وقد يحدث ذلك في المؤسسة الأسرية، حين تصدر من أحد أطرافها تصرفات

---

١ - الحجرات: ١٢.

٢ - فصلت: ٢٣.

٣ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ١٧٣.

وسلوكيات تحمل الطرف الآخر على رؤية الأمور على غير حقيقتها، ويأخذها على محل سيئ، فيسيئ الظن، ويغالي فيه، فيكون ذلك نذير تشتت وتفكك وتقطيع للأرحام، فأي أسرة تقوم أمام من يسيء الظنّ بزوجه أو تسيئ الظنّ بزوجها؟! وقد يعمد الزوج نتيجة الإفراط في السوء الظن أن يفتش ويحقق، رغبة في تيقن ما صوره له عقله، حتى ينكشف له أمرًا كان مستورًا فيسبب له ألمًا وحسرة، فتغيب الثقة بين أفراد الأسرة، وأبرز ما يمكن أن يغذي سوء الظن بين الزوجين – كمثال – ذلكم هو: الغيرة المذمومة التي تبعث على سوء الظن بين الزوجين، قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: " إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، وَمِنَ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي رِيبَةٍ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللهُ، فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ"[1]، فإذا كان الرجل يغار على زوجه أو تغار عليه، فيلزم الاعتدال وعدم مجاوزة الحدّ، فلا تكون مدعاة إلى إساءة الظن، لكن يباح لهما ذلك عند وجود دواعيه. كما في الحديث السابق. ولا ريب في أن الإفراط في سوء الظنّ عند بوادر الأزمة الأسرية يضخمها، ويدعو إلى اتساعها، فيصنع أحد الأطراف أزمة من اللاأزمة. ويزداد الأمر خطورة وحدّة إذا كان سوء الظن عادة أو عرضًا لمرض نفسي- يستوجب علاجًا- لدى أحد الأطراف فيجدون أنفسهم أمام أزمات لا تنتهي...فتطهير النفس من هذا الخلق المذموم لا شك ينعكس على الأسرة سلامة وأمنًا واستقرارًا وخلوًا من الأزمات الأسرية.

٣- غياب ثقافة التماس المعاذير

التماس المعاذير للخلق دالٌ عل كمال العقل، ورقة القلب، وباعث على إدامة العلاقات في جو من الود والصفاء، وفيه عفو عن المقصر والمسيئ، والتماس العذر له في تقصيره، وإساءته، وحمل ما يصدر من الغير من أقوال وأفعال على أحسن الظنون، وأبعدها عن التهمة، فتستقيم الحياة في جو من الاستقرار والترابط الاجتماعي، وتخبر السنة النبوية بأصل عظيم في فضل التماس المعاذير، حين سأل رسول الله - ﷺ - وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي

---

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، ٣٩ / ١٥٦.

عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا"[١]،أي ما حبسه إلا النظر في عطفيه وهو كناية عن إعجابه بنفسه، ولباسه، فنهاه سيدنا معاذ بن جبل لما فيه من الغِيبة، ولربما كان له عذر يجهله الآخرون...وعن جعفر بن محمد قال:" إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ الشَّيْءُ تُنْكِرُهُ فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْرًا وَاحِدًا إِلَى سَبْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ أَصَبْتَهُ وَإِلَّا قُلْ: لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا لَا أَعْرِفُهُ "[٢]، فهذا أدعى للتحقق والتثبت من قصده، واتخاذ التماس العذر منهجا وثقافة حياتية تبقي على العلاقات وتوثق عراها حتى تصير طبعا وسجية للمسلم، يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

رُزِقْتَ أسْمحَ ما في الناس من خُلُقٍ * إذا رُزِقْت التماس العُذرِ في الشِيَمِ**[٣]

والمعنى: (إن أنفس الأخلاق، وأكرم الخلال أن يطبع الإنسان على التماس المعاذير للناس فيما تقع عليه نفوسهم مما يحسب من مواطن العيب ومساقط الضعف)[٤].وإذا كان هذا الخلق مطلوبا في سائر العلاقات الاجتماعية فهو في العلاقة الزوجية أشد طلبًا وأكثر لزومية، فدوام المؤاخذة على ما يصدر من تقصير من أحد أفراد الأسرة، والمبالغة في المحاسبة عليه يوتر العلاقة الأسرية، ويكثر النفور، ويقضي على نقاء النفوس، وسلامة الصدور، والمرء بطبعه مجبول على النقص والتقصير، ومن لم يعترف بذلك داخل الأسرة، ويدرك أن ما يقع من أخطاء أو تقصير من أحد أطرافها قد يكون له ما يبرره، فقد تساوى مع من يطلب الزلات، ويسعد بالهفوات، فتسوء العشرة، وتحلّ الأزمة.

٤- المبالغة في تبرير المواقف:

تعد كثرة التبريرات من الحيل الدفاعية التي يلجأ إليها بعض أطراف الأزمة الأسرية في محاولة للتنصل من الاعتراف بالمشكلة، أو إلقاء تبعاتها على الآخرين، فيبرر التصرفات، ويختلق المعاذير هروباً من المواجهة والمعالجة،

---

١ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٦ / ٣. **كِتَابُ المَغَازِي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ** ،حديث رقم ٤٤١٨.

٢ - شعب الإيمان، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ١٠/ ٥٥٩.

٣ - نهج البردة، أحمد شوقي، بشرح الشيخ سليم البشري. مطبعة الإصلاح – مصر. ط ١ / ١٩١٠م. ص ٣.

٤ - المصدر السابق ص ٣، ٤.

مغرقًا في افتعال الأكاذيب التي قد يعتقدها تسكينًا، وتهدئة لأوضاع معينة، أو فرارًا من المسؤولية، ويظن أنه بهذا المسلك يقضي على الأزمة، وهي في حاجة ملحة إلى المعالجة، فيزداد الأمر سوءًا والأزمة تعقيدًا. والاعتراف بالخطأ شأن المصلحين الفالحين، يؤمنون بأن الاعتراف بالأزمة أولى الخطوات في سبيل احتوائها، والقضاء عليها، ومن ذلك قوله – تعالى- :" قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[١]، وفي هذه الآية الكريمة (نجد أن آدم قد اعترف بحكم الله واعترف بأنه لم يقدر على نفسه. ولذلك فليحذر كل واحد أن يأتي إلى ما حرّم الله ويقول: لا، ليس هذا الأمر حراما لكن إن كان لا يقدر على نفسه فليعترف ويقول: إن ما حرم الله حرام. لكني غير قادر على نفسي. وبذلك يستبعد الكفر عن نفسه، ويكون عاصياً فقط، ولعل التوبة أو الاستغفار يذهبان عنه سيئات فعله. أما من يحلل ما حرّم الله فهو يصر على الكفر، وطمس الله على بصيرته نتيجة لذلك.)[٢]، ويعرض القرآن الكريم صورة من التبرير غير المقبول في قوله – تعالى- :"أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[٣] أي ("أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ" يعني: أوحين أصابتكم، ألف الاستفهام دخلت على واو العطف، وأراد بالمصيبة: ما أصابهم يوم أحد. وقوله: "قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا" يعني يوم بدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين، "قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا" قلتم: من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد بالنصر ونحن مسلمون ورسول الله - ﷺ - فينا؟ "قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ" أي: إنكم تركتم المركز، وطلبتم الغنيمة، وعصيتم الرسول، فمن قِبَلكم جاء الشر.)[٤]، وهنالك عدة أمورة باعثة على التبرير والاستغراق فيه، منها: الهروب من

---

١ - الأعراف: ٢٣.

٢ - تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). مطابع أخبار اليوم. ٥/ ٢٦٤٠.

٣ - آل عمران: ١٦٥.

٤ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط ١/ ١٩٩٤ م. ١ / ٥١٧.

الأزمة، أو التخلص من تبعاتها، والتشبث بالرأي، والتعصب، والكبر، وعدم قبول الحق بعد ظهوره، ويتخذ له المبرر كثيرًا من الوسائل التي يحسبها داعمة لموقفه، كالكذب، والتعويل على ظروف وضغوظ الحياة، والاحتجاج بالقدر..وكلّ ذلك مؤد إلى حدوث أزمة أسرية تطول فيها مدة الاحتواء والمعالجة.

ثانياً: الأسباب الخارجية للأزمات الأسرية :

الأسباب الخارجية للأزمات الأسرية متعددة ومتنوعة، من أبرزها ما يلي:

١- التخبيب[١]

التخبيب شأن العاملين على إفساد العلائق بين الناس لاسيما بين المرء وزوجه، ففي صحيح مسلم من حديث جَابِرٍ قال: قال رسول اللَّهِ - ﷺ -: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ على الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ منه مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فيقول فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فيقول ما صَنَعْتَ شيئا قال ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فيقول ما تَرَكْتُهُ حتى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ قال فَيُدْنِيهِ منه وَيَقُولُ نِعْمَ أنت قال الْأَعْمَشُ أُرَاهُ قال فَيَلْتَزِمُهُ "[٢] فيدني إبليس إليه من أعوانه من استطاع التفريق بين الزوج وزوجه ويلتزمه، لأنه شتت شمل أسرة وهدم أركانها، وللتخبيب أشكاله المتعددة، مقصودة وغير مقصودة، جداً وهزلاً، وكله منهي عنه نقلا وعقلا، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - ﷺ -:" ليس منا من خبب امرأة على زوجها "[٣] بأن يفسدها ويزين لها عداوة زوجها، كمن يسعى في الإصلاح بين زوجين، فيعمد إلى بيان مساوئ أحد الطرفين بطريق مباشر، فتزداد العدواة والنفور والشقاق. وقد يكون التخبيب بشكل غير مباشر كالمبالغة في إكرام الزوجة مما لم تألفه في بيتها، ويدخل فيه المبالغة في حُسن القول، ورقة الخطاب مع الزوجة، فتتذكر جفاء وغلظة زوجها في المعاملة ..إلخ، وقد تقوم

---

١ - التَّخبِيبُ: "إفْسادُ الرجُل عَبْداً أَو أَمَةً لغيرِهِ؛ يُقَالُ: خَبَّبَها فأَفْسَدَها. وخَبَّبَ فلانٌ عَلَى فلانٍ صَديقَه: مَعْنَاهُ أَفسده عَلَيْهِ"لسان العرب، ابن منظور، ١/ ٣٤٢.

٢ - صحيح مسلم، الإمام مسلم، ٤ / ٢١٦٧. كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ.رقم ٢٨١٣.

٣ - المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، ٢/ ٢١٤.

بعض شرار النساء بالتخبيب على نحو يظهر لبعض الرجال ما يفتقده من زوجه، فتؤلب وتسعي بالإفساد بينهما، والقرآن الكريم يقطع الطريق على أمثال هؤلاء بتوجيه المؤمنين إلى التبين والتثبت من صحة ما ينقل إليهم، و أن ينظروا ويعقلوا أهدافهم ، إذ يقول الله - تعالي - :" يأ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[١] وبمثل التخبيب من فعال تتولد الأزمات الأسرية.

٢- الأفكار المستوردة

دومًا يثير الحاقدن على الإسلام افتراءاتهم وأكاذيبهم، وأفكارهم المنحرفة، وآراءهم المغلوطة داخل الأسرة المسلمة، لعلمهم بأهميتها ودورها في المجتمع المسلم، الذي لا سبيل إلى تقويض بنيانه إلا بتوجيه سهامهم إليها، فإن حققوا في ذلك نصرًا فقد اقتربوا من تحقيق الهدف الأكبر وهو العبث بالمجتمع، والقضاء على قيمه الإسلامية، ولا شك في أنهم حققوا بعض الهدف في ذلك الميدان، حيث ظهر أن البعض يعيش في حالة من التردي الفكري حول مكانة المرأة المسلمة نتيجة هذه الأفكار الوافدة، والشبهات القديمة الحديثة، وهي أوهام وأكاذيب لطالما يعملون على ترويجها بقصد إظهار المرأة المسلمة كائناً لا ينعم بحرية أو كرامة، وإظهار طبيعة العلاقة بينها وبين زوجها في صورة من الاستبداد والتسلط، وكذا اعتبار حجاب المرأة من التخلف والرجعية، وعادة لا تناسب العصر، وما وصلت إليه البشرية من تقدم. والبثّ في روعها أنّ لها من الحرية الشخصية ما يكفل لها الخروج سافرة متبرجة، وأنها تستطيع أن تتحلل من التبعية للرجل الذي يستعبدها باسم القوامة، وأومأوا إليها بأن الإسلام حينما أعطي للزوج حق القوامة فإنما أراد أن يلغي حرية الزوجة، وأنها ليست إلا تابعاً له في كل شيء، ومن ثم كانت دعوتهم إلى خروج المرأة إلى العمل بقصد التخلص من سيطرة الرجل وإذلاله لها – كما يزعمون - سواء كانت في حاجة إلى هذا العمل أم لا. وأرادوا منها أن تكون ندًا لزوجها في اتخاذ القرارات بحجة أنها تعمل وتنفق علي البيت مثله تماماً بتمام، ومن بعد التقصير في حق زوجها وبيتها، واستنكافها أن تسمع لنداءت الزوج، وصيحات الإنذار بحلول أزمات أسرية...كل هذه

---

١ - الحجرات: ٦.

الأفكار الوافدة، والآراء المجحفة أرادوا بها بثّ الفرقة بين الزوجين، وتصدع الأسرة من الداخل لتبقى هيكلاً هشاً تعصف به أضعف الأزمات.

٣- التقنيات الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي

أنتج العقل البشري كثيرًا من الوسائل التي أعانت على التواصل الإنساني رغم الحدود والسدود، وكان ذلك نتيجة طبعية لذلكم التقدم العلمي، والثورة التكنولوجية الهائلة، وناتج من نواتج العولمة. ولا يُنكر الأثر الإيجابي لهذه الأجهزة والمواقع الإلكترونية في نشر العلم، والتبادل المعرفي، والتلاقح الثقافي، فأحدثت تطورا ملحوظا في المجالات العلمية والثقافية والتجارية والترفيهية علي السواء ..إلخ، لكن أيضا لا يُنكر ما لها من سيئ الأثر على الأفراد والمجتمعات حين تستهلك أعمار بعضهم في غير نفع، وحين يسعى الأعداء من خلالها إلى تمييع قيمنا الإسلامية، وتذويب هويتنا وثقافتنا عن طريق التقليد الأعمى لكل ما يضاد تعاليم الإسلام، وحين غزت تلك الأجهزة والتطبيقات الحديثة بيوتات المسلمين، بات الحرص وأخذ الحيطة في استعمالها فريضة شرعية وضرورة اجتماعية إذ تتوقف عليها نجاة بيوت المسلمين من الخراب في كثير من الأحيان. وبشيء من التأمل، وباستقراء الواقع يمكن رصد بعض الأمور الناجمة عن إساءة استخدام التقنيات الحديثة، وكيف يمكن اعتبارها بوارد وإنذارات لأزمات أسرية، وخاصة بين فئة عريضة من الأبناء داخل الأسرة ..إذ يقضي معظمهم فترات طويلة عاكفاً عليه لا لمصلحة يبتغيها من دعوة أو نشر علم أو تجارة أو تواصلاً مع أقربائه ..بل جلّ الوقت للترفيه واللعب والتنقل في هذا العالم من موقع إلي موقع..فكانت النتيجة :

- انتهاك الحرمات واقتراف المعاصي والمنكرات إزاء دخول المواقع المشبوهة، وارتياد غرفة الدردشة الإلكترونية والتحدث فيما لا يفيد .
- الوقوع فريسة لأرباب الديانات الباطلة والملاحدة، وأصحاب الفكر المنحرف، ودعاة الإرهاب الالكتروني في ظل أمية دينية أصابت كثيراً من شبابنا .
- ارتفاع معدل حالات الطلاق الناجمة عن العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء، الذين تعارفوا وتواعدوا علي الشكبة العنكبوتية.
- تطلع كثير من الزوجات لمستويات مادية تفوق قدرات الزوج، عن طريق النظر إلى ما عند الأخريات، دون مراعاة المتغيرات الأسرية

من مجتمع لآخر.

– المكسب الخبيث لمن يتاجرون بعقول وطاقات أبنائنا، بفتح مقاهي الإنترنت ودلالتهم علي المواقع التي لا خير فيها.

- إضاعة الوقت وهو رأس مال الإنسان وعمره الذي يتفلت دون فائدة ..والإسهام في ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع .

- تقطيع الصلات العائلية والركون إلي العزلة الافتراضية وعدم الخلطة الإيجابية، حتى وُجد ما يسمى بالخرس الأسري.

- فقدان القدرة علي التواصل المباشر مع الآخرين بشكل تدريجي.

- الضعف والمرض الجسمي نتيجة عدم الحركة مدة طويلة هي فترة الانكباب علي الانترنت.

- التردي الملحوظ في دعوة كثير من الشباب إلى الالتزام والعودة إلى تعاليم الدين نتيجة ما يجدونه على شبكة الانترنت من سبل الصد عن سبيل الله.

ومن ثمّ وجب دق ناقوس الخطر لتَحذر الأسرة المسلمة مخاطر هذه التقنيات ومواقع التواصل الاجتماعي على أمن الأسرة واستقرارها، وأن تحرص دوما على ما ينفعها.

٤ - الخلطة الفاسدة.

رغبت تعاليم الإسلام في صحبة الأخيار الأبرار أهل الفضل والمروءة والذكر الحسن، إذ يقول جلّ شأنه : "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ"[١] أي احبس نفسك، واحرص على مصاحبة ومجالسة الذاكرين الله - تعالى - آناء الليل و أطراف النهار ..وتصور لنا السنة النبوية أثر نوعين من الجلساء في الحديث الذي رواه أبو مُوسَى عن أبيه - ﷺ- قال: قال رسول اللَّهِ - ﷺ -:"مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ من صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أو تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ أو تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً"[٢] ففي هذا التوجيه النبوي الكريم حثٌّ علي مخالطة الصالحين، ومجالسة

---

١ - الكهف: ٢٨

٢ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٣/ ٦٣، كِتَابُ البُيُوعِ ، بَابٌ فِي العَطَّارِ وَبَيْعِ المِسْكِ ، حديث رقم ٢١٠١.

أهل الفضل والخير، تنتفع بمخالطتهم في دينك ودنياك، فإن لم تأخذ منهم ما تريد نقلوا إليك ما يريدونه لك من الخير والفضل والخلق الحسن، فلا بد أن يصيبك منهم الخير علي أي حال ومثل هؤلاء كحامل المسك وهو- أطيب الطيب - إن لم تشتر منه أو تبع له لن تعدم رائحته الطيبة ...

وفي المقابل: ينهانا الحديث النبوي عن مخالطة أهل البدع والأهواء، و أهل الانحراف عقيدة وفكرًا وسلوكا، لا يطيعون الله ورسوله، يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، يقيمون علي الوقيعة بين الناس، وإفساد العلائق بينهم ... هذا الصنف من الناس " كنافخ الكير " إذا جالسته إن لم يصبك في بدنك أو ثيابك وجدت منه ريحاً خبيثة ...وما أكثرهم في كل وقت وحين ...وما فسدت أحوال بعض البيوت إلا بنفث هؤلاء ونفخهم في المشكلات الأسرية يفضي الزميل لزميله، والجليس لجليسه، وتفضي الزميلة لزميلتها وتحكي لها أسرار بيتها، ماذا يفعل زوجها، وماذا حدث من أبنائها، وكيف تعاني من مصاعب ومشكلات، ثم لا تخلص لها النصيحة وتؤلبها علي زوجها بافتعال المنغصات، و إثارة المشكلات ..فتفسد حياتها وتهدم بيتها .. وبذا فإن من أكثر الأسباب وضوحًا في خلق الأزمات الأسرية تلك الخلطة الفاسدة واقعيًا وافتراضيًا مما لم تسلم منه أغلب الأسر في وقتنا الحاضر.

****

المطلب الثاني: خصائص مدير الأزمات الأسرية

في هذا الإطار ينبغي لمن تصدى لإدارة الأزمة الأسرية التي تتعلق به أو بغيره، مجموعة من الخصائص والسمات، منها:

١- الموضوعية[١] في توصيف الأزمة

وأقصد بذلك أن يكون مدير الأزمة موضوعياً في وصفه للأزمة، ببيان أسبابها، وأبعادها، والفصل بين الأطراف المتنازعة دون تحيز لهوى نفسيّ، أو حظ بشريّ، وتقتضي تلك الموضوعية ابتداءًا التخلّي عن العاطفة، والتجرد من

---

١ - الموضوعية: (مصدر صناعيّ من مَوْضوع: حياديّة وعدم تحيُّز "موضوعيَّة حكم: خالٍ من أيّ تحيُّز خاصّ) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب. ط١/ ٢٠٠٨ م. ٣/ ٢٤٥٨.

رأي مسبق، وإفساح المجال لأطراف الأزمة لإبداء حجتهم، ومناقشتها بأريحية، ويعضد الموضوعية في هذا المضمار الاحتكام إلى منهج الإسلام في حل المشكلات وإدارة الأزمات، فالأصل أن نبحث في القرآن الكريم والسنة النبوية عن حل لكل ما يعترض الأسرة المسلمة من مشكلات وأزمات. والإسلام ذاته يوجه مدير الأزمة إلى أن يكون في وصفه للأزمة موضوعيًا، وفي حكمه عادلًا ولو على حساب نفسه، وشاهد ذلك قوله – تعالى -:" يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[1] (يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ، لِيَكُنْ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ وَصِفَاتِكُمُ الْقِيَامُ لِلَّهِ ، شُهَدَاءَ بِالْعَدْلِ فِي أَوْلِيَائِكُمْ وَأَعْدَائِكُمْ ، وَلَا تَجُورُوا فِي أَحْكَامِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ ، فَتُجَاوِزُوا مَا حَدَّدْتُ لَكُمْ فِي أَعْدَائِكُمْ لِعَدَاوَتِهِمْ لَكُمْ ، وَلَا تَقْصُرُوا فِيمَا حَدَّدْتُ لَكُمْ مِنْ أَحْكَامِي وَحُدُودِي فِي أَوْلِيَائِكُمْ لِوَلَايَتِهِمْ ، وَلَكِنِ انْتَهُوا فِي جَمِيعِهِمْ إِلَى حَدِّي ، وَاعْمَلُوا فِيهِ بِأَمْرِي. وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا" فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ عَدَاوَةُ قَوْمٍ عَلَى أَلَا تَعْدِلُوا فِي حُكْمِكُمْ فِيهِمْ وَسِيرَتِكُمْ بَيْنَهُمْ ، فَتَجُورُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ)[2]، والأسرة في مسيس الحاجة إلى تفعيل تلك القيمة بين أطرافها، ولا يضير المخطئ أن يعترف بخطئه، وأن يقول الحق ولو على نفسه، فهذا مما يعجل بانتهاء الأزمة، والقضاء على تبعاتها وتداعياتها، والأسرة التي تفقه أمور دينها تجد سعادة في الامتثال، وفيه من أنباء الحوادث والحادثات التي ألمت بالأسرة المسلمة ما يعين على الاستفادة والتوجيه الإيجابي نحو إدارة الأزمات في شتى المجالات.

٢- التمتع بالحوار الهادئ الفعال

من أهم ما يجب أن يتحلى به مدير الأزمة الأسرية، ذلكم هو الحوار الإيجابي الذي يهدف إلى دعم الرابطة الأسرية عن طريق المناقشة الهادئة الهادفة، والبعد عن الحوار السلبي الذي يكون من طرف واحد، ويغلب عليه

---

١ - المائدة: ٨.

٢ - تفسير الطبري، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١ / ٢٠٠١ م. ٨ / ٢٢٣.

الاستبداد، ويؤدي إلى لاشيء في مجال الإصلاح الأسري، وأن يبتعد مدير الأزمة - لا سيما بقية الأطراف – عن الحوار لمجرد الانتصار للرأي، وأن يتجنب أساليب المراوغة التي تزيد الأزمة تعقيدًا..**لذا فقد برزت أهمية الحوار الهادئ في إدارة الأزمات الأسرية، والذي تبدو ملامحه فيما يلي:**

- إخلاص النية، واستقامة القصد." قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"[١]
- صدق الحديث، "طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ"[٢]
- التحلّي بالصبر، وسعة الصدر.
- توافر المعلومات الكافية والمناسبة لموضوع الأزمة، "هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[٣]
- النصح الخالص، وإرادة الخير للمنصوح الذي يمثل طرفًا في الأزمة. عن جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قال: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[٤]
- امتلاك ناصية البيان للإفصاح عن المقصود من الحوار باستخدام الألفاظ التي لا يستغربها أطراف الأزمة.
- القدرة على مخاطبة العقل والوجدان.
- تصدير الثقة بالنفس لدى أطرف الأزمة، للتعبير عن الرأي بحرية تامة.
- حُسن الاستماع لما يبديه أطراف الأزمة من عرض لأسبابها، وتداعياتها، وكيفية احتوائها.
- تقدير الآراء، والبعد عن التسفيه والتجريح."يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ

---

١ - سبأ: ٤٦.

٢ - محمد: ٢١.

٣ - آل عمران: ٦٦.

٤ - صحيح مسلم، الإمام مسلم، ١/ ٧٥. كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، رقم ٩٨.

قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ"[١]

- التواضع للدليل عند ظهوره.

– الاستعداد لتقديم التنازلات، وطرح الحلول المناسبة.

٣- رجاحة العقل وسداد الرأي

فالعقل مستودع الحكمة، وجودة تصريف الأمور بوضعها في مواضعها من غير إفراط أو تفريط، وما ينتج عن ذلك من إصابة القول، وسداد الرأي. ولبيان ما بين العقل والحكمة من علاقة يقول الله – تعالى- :" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ"[٢] (قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: يؤتي الله الإصابة في القول والفعل من يشاء من عباده، ومن يؤت الإصابة في ذلك منهم، فقد أوتي خيرا كثيرا)[٣]، ومن معالم الحكمة، ورجحان العقل في معالجة الأزمات الأسرية، كتم الأسرار، وعدم إذاعتها وإفشائها، وذلك فيمن يفضلون معالجة أزماتهم ومشكلاتهم الأسرية، دون تدخل أطراف خارجية لقناعتهم بأنهم أخبر الناس بالأسباب والدوافع والترسبات التي أدت إلى خلق الأزمات على اختلافها وتنوعها، مما لا يسع الطرف الخارجي فهمه واستيعابه، الأمر الذي يسعى فيه بعض المصلحين إلى اتساع هوة الخلاف والشقاق من حيث أرادوا الإصلاح. وكتمان الأخبار عن الغير له أثر كبير في احتواء الأزمة والنهوض نحو الاستقرار الأسري، إلا إذا كنت الأزمة تستلزم في إدارتها تدخل أطراف خارجية – حسب نوع الأزمة وقوتها- كأن تكون أزمة اقتصادية لا قبل لزوجين في إدارتها والقضاء عليها، كتبطل الزوج عن العمل، أو فصله منه، فتصبح الأسرة بلا دخل مادي، ففي هذه الحالة لا بأس بالاستعانة بأهل التقى والصلاح. وفي غير ذلك يفضل انحسار الأزمة، بين طرفيها (الزوج والزوجة) وعدم تصديرها للآخرين عن طريق نقل الأحداث وإذاعتها على مسامعهم فتطول مدة العلاج. ومن الحكمة كذلك التغافل عن بعض

---

١ - الحجرات: ١١.

٢ - البقرة: ٢٦٩.

٣ - جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، ٥/ ٨.

التصرفات التي لا تمثل خطورة على الاستقرار الأسري، وقد علمنا النبي - ﷺ -درساً في التغافل المحمود عما قد يحدث من الأزواج والزوجات من زلات وهفوات، والتي يستحب التغافل عنها ضماناً لاستقرار الحياة الزوجية وبقائها، علي عكس ما قد يحدث من الوقوف علي دقائق التصرفات وشدة المحاسبة عليها .. قال الله – تعالى- : " وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ "[1] فمعنى قوله تعالى "عرّف بعضه و أعرض عن بعض" يعني أخبر حفصة ببعض ما قالته لعائشة وتغافل عن البعض الآخر.

٤- العدل وصدق الرغبة في الإصلاح:

وتلك من أهم خصائص مدير الأزمة - كأحد أطرافها- يكون فيها مبرءًا من الظلم، بعيدًا عن التعصب، فهو يقبل الحق ولو على نفسه، عاملًا بقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ"[2]، فلا يحمله البغض والمخاصمة على ممارسة الظلم مع الطرف الآخر، وما ساءت أحوال بعض الأسر إلا بغياب قيمة العدل، انتصارًا للرأي عنادًا ومكابرة، وسوء القصد في مجال الإصلاح وإدارة الأزمة.. وقد يكون مدير الأزمة طرفًا خارجيًا، فيجب أيضا أن يتصف بالعدل وحسن القصد في إدارة الأزمة، فلا يميل لأحدهما على حساب الآخر محاباة أو مجاملة، أو طلبًا لمصلحة، إذ يأتي ذلك مخالفًا لما وجهت به تعاليم الإسلام من توفر صفة العدل فيمن يتصدر للإصلاح بين الزوجين، وشاهد ذلك قوله –تعالى -:" وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا"[3] (أي وإن خشيتم أيها الحكام مخالفةً وعداوة بين الزوجين فوجهوا حكماً عدلاً من أهل الزوج وحكماً عدلاً من أهل الزوجة يجتمعان فينظران في أمرهما ويفعلان ما فيه المصلحة "إِن يُرِيدَآ إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَآ" أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله، بورك في

---

١ - التحريم: ٣.

٢ - النساء: ١٣٥.

٣ - النساء: ٣٥.

وساطتهما وأوقع الله بين الزوجين الوفاق والألفة وألقى في نفوسهما المودة والرحمة "إِنَّ الله كَانَ عَلِيماً خَبِيراً" أي عليماً بأحوال العباد حكيماً في تشريعه لهم)[١]، وبناء على هذا الفهم وجب أن يتصف مدير الأزمة بالعدل في الحكم والفصل بين الزوجين، وأن يتمتع بالتجرد والتنزه عن أي مصلحة شخصية أو غرض دنيوي.

****

المطلب الثالث: مراحل إدارة الأزمات الأسرية

لإدارة الأزمة الأسرية مراحل تتكامل إحداها مع البقية على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: الاكتشاف والإنذار المبكر

وتعني التنبه لأهم المؤشرات والأعراض التي تنبئ بوقوع أزمة. وتتسم هذه المرحلة بالإعلام الفوري بخطر وشيك الوقوع عن طريق الملاحظات العامة، أو المناقشات الدائرة بين أطراف الأزمة، أو ظهور عوارض للأزمات كل بحسبها، ومن ثمّ التنبيه إلى اتخاذ الحيطة قبل تفاقم الأزمة، وتحورها إلى ما هو أخطر وأشد. وهذا الاستعداد وإعداد العدة للتفاعل الإيجابي مع الأزمة يمثل المبادرة في الإدارة، وليس مجرد ردة فعل. وشاهد ذلك ما جاء في قصة سيدنا يوسف – عليه السلام- في قوله تعالى: "يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ"[٢] ومحل الإنذار المبكر هنا التنبؤ بالأزمة من خلال رؤيا الملك التي فسرها سيدنا يوسف عليه السلام (بسنوات رخاء وسنوات عجاف، ووضع لهم العلاج بأن يخزنوا المحصولات في سنوات الرخاء وهي السبع الأول ليمكنهم من توزيعه في السنوات العجاف)[٣].

- أهم مؤشرات الأزمات داخل البناء الأسري:

---

١ - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. ط١ / ١٩٩٧م. ص ٢٥٢.

٢ - يوسف: ٤٦.

٣ - إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، د. سوسن الشيخ، دار النشر للجامعات. ط١ / ٢٠٠٣م. ص ٢٧.

تحدث بعض المؤشرات داخل الأسرة تنبئ وتنذر بحدوث أزمة تستدعي الاستنفار للمواجهة والعلاج، تظهر بعض تلك المؤشرات فيما يلي:

- خلل في رعاية الحقوق والواجبات.
- فتور العلاقة واضطرابها، واحتكامها فقط إلى المطالب الجسدية.
- المصادمة المتكررة في الرأي بلا مسوغ.
- كثرة المشاحنات والنزاعات، واتخاذ العنف اللفظي أسلوبًا للحوار.
- الانزواء والعكوف على الذات.
- اضمحلال القيم الإسلامية في المحيط الأسريّ.

المرحلة الثانية: التخطيط

يأتي التخطيط في اللغة ليشير إلى فكرة معينة تكون موضع دراسة يستفاد منها في معالجة الأمور بشكل إيجابي، و(التخطيط فِي علم الرَّسْم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم أَو الْكِتَابَة فِي حَالَة الْخط تدل دلَالَة تَامَّة على مَا يقْصد فِي الصُّورَة أَو الرَّسْم أَو اللَّوْح الْمَكْتُوب من الْمَعْنى والموضوع)[١].

والتخطيط في الاصطلاح: (عملية اتخاذ قرار لما سيتم مستقبلًا، وكيف سيتم، ووقت إتمامه، ومن سيقوم به وفقًا لخطوات معينة ومحددة ومركبة وفقًا لدراسات علمية سليمة وإحصائيات وتقديرات مستقبلية)[٢]، ويمكن تعريف التخطيط في مجال إدارة الأزمات الأسرية بأنه: وضع استراتيجية تهدف إلى احتواء الأزمة، والتقليل من آثارها، باستخدام كافة الإمكانات، والبدائل المتاحة.

وأستدل على أهمية تلك المرحلة في إدارة الأزمات بنموذج بالغ الحكمة، والإتقان في إدارة الأزمة، للخروج منه بكثير من الفوائد الفرائد، ذلكم هو حادث الهجرة النبوية، وأثر التخطيط في نجاح تلك العملية[٣]: حيث:

- الرفيق قبل الطريق، فقد اختار النبي – صلى الله عليه وسلم- سيدنا أبي بكر الصديق – ﷺ- رفيقًا في رحلته، " فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

---

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة- بدون. ٢٤٤/١.

٢ - تعلم التخطيط في ساعات – مبادئ التخطيط والتخطيط التشغيلي- معهد الكويت للأبحاث العلمية- ٢٠٠٧م. ص ١٠.

٣ - أحداث الهجرة ،ينظر صحيح البخاري، ٥/ ٥٨ ، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ حديث رقم ٣٩٠٥.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ"

- تجهيز وإعداد الراحلة قبل الحدث بفترة كافية، حيث قام سيدنا أبو بكر – ﷺ- بتلك المهمة، "وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الخَبَطُ (ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر) ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ"، وتجهيز الزاد استعدادًا للرحلة، قالت السيدة عائشة: "َصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ"

- التمويه: يظهر في تكليف سيدنا علي بن أبي الطالب بالنوم في فراش النبي – صلى الله عليه وسلم- تمويهًا لمن أرادوا إيذاء النبي – صلى الله عليه وسلم- فيُخدع من تآمروا لقتله، ودبروا للتخلص منه.

- تتبع الأخبار، قام بهذه المهمة ممثلًا عن الشباب سيدنا عبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، "...وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ."

- تعفية الأثر ومحو آثار الخطى "..يَرْعَى عَلَيْهِا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ."

- استئجار العارفين المهرة بالطرق، ".. وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ."

- رعاية مبدأ السلامة، وتفقد المكان، حيث يدخل سيدنا أبو بكر الغار أولاً يتفقد ما بداخله من سباع وهوام مؤذية فيكون هو فداء لصاحبه – صلي الله عليه وسلم – وكان في ذلك الغار حجر فيضع عليه عقبه حتى لا يخرج منه ما يؤذي صاحبه – صلوات الله وسلامه عليه.

وفي مجال إدارة الأزمات الأسرية يجب أن يقوم مدير الأزمة –حسب نوعها - بوضع خطة عملية، واستراتيجية معينة، يرى بتطبيقها احتواء الأزمة، والتقليل من آثارها.

المرحلة الثالثة: احتواء الأزمة

وتهدف هذه المرحلة إلى تنفيذ ما خطط له من أجل محاصرة الأزمة، وتجفيف منابعها، ويعتمد نجاحها على متابعة وإشراف مدير الأزمة بنفسه على تنفيذ ما خطط له سلفًا، ومراقبة أطراف الأزمة فيما وكل إليهم من مهام علاجية، ويستدل على ذلك بما فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزوة الخندق، فقد (وَكَّلَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ– بِكُلّ جَانِبٍ مِنْ الْخَنْدَقِ قَوْمًا يَحْفِرُونَهُ، فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَحْفِرُونَ مِنْ جَانِبِ رَاتِجٍ إلَى ذُبَابٍ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تَحْفِرُ مِنْ ذُبَابٍ إلَى جَبَلِ بَنِي عُبَيْدٍ، وَكَانَ سَائِرُ الْمَدِينَةِ مُشَبَّكًا بِالْبُنْيَانِ.)[1]، وبعد تقسيم المهام تأتي المتابعة والرقابة للتأكد من سير المرحلة في طريق صحيح، حيث كانت المتابعة من النبي – ﷺ– والذي وضحت من خلال موقفه – ﷺ– في ضربه للصخرة التي اعترضت المسلمين أثناء الحفر، حتى لكأنها سَهْلة. ويشترط كذلك قيام مدير الأزمة بما نيط به من دور، فقد عمل رسول الله – ﷺ– في حفر الخندق ترغيبًا للمسلمين في نوال الأجر، فعن" مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكَاتِلِ وَيَطْرَحُهُ، وَالْقَوْمُ يَرْتَجِزُونَ"[2].

المرحلة الرابعة: استعادة التوازن

تأتي مرحلة استعادة النشاط والتوازن واستئناف الحياة من جديد تالية لمرحلة احتواء الأزمة، فيها يستجمع أطراف الأزمة قواهم من جديد، وخير مثال لذلك ما جاء في قصة سيدنا نوح - عليه السلام- بعد أن أنجاه الله ومن معه من المؤمنين، وأهلك الكافرين المكذبين بدعوته، إذ يقول الله تعالى:" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[3]، يقول ابن كثير:(يُخْبِرُ تَعَالَى أنه لما أغرق أهل الأرض كلهم إِلَّا أَصْحَابَ السَّفِينَةِ، أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَبْلَعَ مَاءَهَا الَّذِي نَبَعَ مِنْهَا وَاجْتَمَعَ عَلَيْهَا، وَأَمَرَ السَّمَاءَ أَنْ تُقْلِعَ عَنِ الْمَطَرِ "وَغِيضَ الْمَاءُ"، أَيْ شَرَعَ فِي النَّقْصِ، "وَقُضِيَ الْأَمْرُ" أَيْ فُرِغَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً مِمَّنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ دَيَّارٌ، "وَاسْتَوَتِ" السَّفِينَةُ بِمَنْ فِيهَا "عَلَى الْجُودِيِّ"، وَقَوْلُهُ: "وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ

---

١ - المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ). مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت. ط٣ / ١٩٨٩م. ٢ / ٤٤٦.

٢ - المصدر السابق ٢ / ٤٤٦.

٣ - هود: ٤٤.

الظَّالِمِينَ" أَيْ هَلَاكًا وَخَسَارًا لَهُمْ وَبُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ بقية)[١]. ويقول تعالى:" قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ"[٢] أي (انْزِلْ مِنَ السَّفِينَةِ، بِسَلامٍ مِنَّا، أَيْ: بِأَمْنٍ وَسَلَامَةٍ مِنَّا، وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ، الْبَرَكَةُ هِيَ ثُبُوتُ الْخَيْرِ والْبَرَكَةُ هَاهُنَا هِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ، هُمُ الْبَاقِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَلى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ، أَيْ: عَلَى ذُرِّيَّةِ أُمَمٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ فِي السفينة، يعني: وعلى قرون تجيء بَعْدِكَ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ مَعَكَ في السفينة، يعني: مِنْ وَلَدِكَ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ)[٣]

وهكذا ينبغي أن يكون حال الأسرة بعد انتهاء الأزمة الأسرية وأن يعمل أطرافها على إيجاد التهيئة النفسية لمواصلة المسير في معترك الحياة.

المرحلة الخامسة: الاستفادة والتعلم

وتعني القدرة على الاستفادة من المواقف الأزموية، وتجنب الأسباب والمحفزات التي أنتجتها، ووضع الضوابط لمنع حدوثها وتكراراها. واستخلاص العبرة من مثل هذه الأزمات في شكل خبرات حياتية، تسهل التعامل مع مثيلاتها في المستقبل، و(يعرف التعلم بأنه التغير في الميل للاستجابة تحت تأثير الخبرة المكتسبة بمعنى أن الإنسان حين يكتسب مزيدًا من الخبرة والتجربة نجده يميل إلى التصرف والسلوك بأشكال تختلف عن أشكال السلوك التي كان يأتيها قبل مروره بتلك الخبرات والتجارب وتعتمد على نظام الذاكرة ونظام الدوافع ونظام الاتجاهات ونظام القرارات)[٤]، والقرآن الكريم يعرض لنا بشكل عملي ضرورة استخلاص العبرة والعظة من الأزمات التي تكاد تعصف بالإنسان، وتنهي وجوده في الحياة، هذا المشهد تصوره لنا سورة يونس

---

١ - مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان. ط ٧ / ١٩٨١ م. ٢ / ٢٢١.

٢ - هود: ٤٨.

٣ - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط ١/ ١٤٢٠ هـ. ٢ / ٤٥٢.

٤ - إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، د. سوسن الشيخ، ص ٢٤. نقلاً عن تحليل النظم السلوكية، علي السلمي ص ١٨٠.

إذ يقول الله تعالى:" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[١]، وفيه:

- مرحلة الإنذار:" حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ"

- اشتداد الأزمة:" وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ"

- مرحلة احتواء الأزمة: * الدعاء: " دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"، وتجديد العهد مع الله :" لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"

- مرحلة استعادة النشاط: " فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ"

- مرحلة التعلم:" يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ"، ثمّ الحساب في الآخرة، ويجب أن تدركوا القيمة الحقيقية للحياة الدنيا، وإذا ظنت البشرية أنها قادرة عليها، ولا يعزب عنها من أمرها شيء، جاء أمر الله – تعالى - ليجعلها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، وفي ذلك لآيات ودلالات لقوم يتفكرون. وبذا تظهر أهمية هذه المرحلة من مراحل إدارة الأزمة في كونها أهم المراحل التي تكسب الإنسان من الخبرات والتجارب النافعة ما يكفل التعامل الإيجابي مع ما يستجد على الصعيد الأسريّ من مشكلات وأزمات..

****

١ - يونس: ٢٢-٢٤.

المبحث الثالث
نماذج تطبيقية

فيما يلي أعرض بعض النماذج التطبيقية في إدارة الأزمات التي تتعرض لها الأسرة المسلمة، على النحو الآتي:

المطلب الأول
أزمات أسرية في بيت النبوة "حادثة الإفك أنموذجا"

لم يخل بيت النبوة من أزمات، تعامل معها النبي – صلى الله عليه وسلم- بمنهج حكيم تتجلى فيه قيم إسلامية تحمل للأمة كثيرًا من الدروس العملية في إدارة شؤون الأسرة، بما يحفظ للأفراد حقوقهم، وتحقق للأسرة أمنها واستقرارها.، وفي هذا الصدد أعرض حادثة الإفك أنموذجًا يوضح منهج النبي – صلى الله عليه وسلم- في إدارة هذه الأزمة، ولتكون لنا نبراسًا في إدارة ما يعرض للأسرة المعاصرة من مشكلات وأزمات.

أخبر القرآن الكريم عن حادثة الإفك في قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هذا إِفْكٌ مُّبِينٌ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[١]

وأخبرت السنة النبوية بتلك الحادثة، إذ تحكي تفاصيلها السيدة عائشة – رضى الله عنها – في حديث طويل آثرت ذكره لكثرة فوائده، فتقول – رضي الله عنها- (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ:

---

١ - النور: ١١- ١٨.

فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي

مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى

هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ) العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ)[1]

- **خطورة الأزمة:**

- تناولها لأغلى ما يحرص عليه الحُرّ من البشر، وهو الشرف، والعرض. فإن رميت به المرأة، لحقها وزوجها العارُ، وهذا لآحاد الناس، فكيف ببيت النبوة، وهو في المرتبة السامقة طهرًا وعفة.. ؟!! الأمر جلل، والحادث خطير. و من أشد الأمور جرما، وحرمة، وأكثرها خزياً، أن يطلق المرء للسانه العنان خائضا في أعراض الآخرين بغير حق، فعن سعيد بن زيد –ﷺ- عن النبى –ﷺ– قال: إن من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق "[2] وذلك لأن العرض أعزّ على نفس الإنسان من ماله، وهذا سبب تعبيره بأربى الربا ففيه زيادة تكافئ مزيد حرمة هتك العرض، والاستطالة فى العرض تشمل كل ما من شأنه الانتقاص من قدر المسلم بتحقيره، وسبّه، والتكبر عليه، والسخرية منه، وأشدها تحريماً: أن يقذف إنسان آخر بما ليس فيه، وقد حذر القرآن الكريم من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير حق فقال تعالى :" وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

---

١ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، ٦/ ١٠١-١٠٤ .كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ "لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا" [النور: ١٢] حديث رقم ٤٧٥٠.

٢ - سنن أبي داود، ٧/ ٢٣٨.

وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا "[١]، وقد ذكر الله - تعالى - ما يستحقه القاذف بغير حق من اللعنة فى الدنيا والآخرة وله فيها عذاب عظيم، فقال:" إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[٢]، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية الكريمة واردة فى شأن أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- بيد أن الحكم بها عام يدخل فيه كل محصنة وصفت بالأوصاف الكريمة الواردة فى الآية، وهذا ما رجحه الإمام الطبرى من آراء فقال: (وأولى هذه الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية فى شأن عائشة والحكم بها عام فى كل من كان بالصفة التى وصفه الله بها فيها،)[٣].

- أصابت الأزمة أطهر بيت في الوجود – بيت النبوة -. فيه خير خلق الله محمد– ﷺ–، وفيه عائشة الصديقة بنت الصديق – رضي الله عنهما – وأصابت صديق رسول الله – ﷺ–؛ أبو بكر الصديق – ﷺ- ..نالت صحابياً طاهرًا؛ صفوان بن المعطل ..آذت المؤمنين في مشاعرهم، فلم يكن حدثًا ليمر هكذا ..وإنما كانت أزمة بالغة الأثر، عظيمة الخطر.

- وجود فئة تمثل عائقًا للدعوة عن الاستمرارية والبقاء، كلما سنحت لهم الفرصة، منهم المنافقون، والذين في قلوبهم مرض، والمرجفون..مَن بَدأ بالشائعة، ومَن أذاعها، ومَن روّج لها... بما يكشف عن بُعد آخر يهدد سلامة الأسرة والمجتمعات بل الأوطان.

- **مرحلة الإنذار والاكتشاف المبكر للأزمة:**

- رجوع السيدة عائشة تتفقد عقدها، ولم يعلم بذلك أحد.
- رفع الهودج على بعيرها، وانطلاقهم به، وهم يحسبونها بداخله.
- انطلاق سيدنا صفوان يقود الراحلة بالسيدة عائشة، حتى أتوا الجيش.
- فقدان اللطف –خاصة وقت مرض السيدة عائشة – الذي كانت تعهده من رسول الله – ﷺ–.

---

١ - الأحزاب: ٥٨.

٢ - النور:٢٣.

٣ - جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ١٧/ ٢٢٩.

- **مرحلة التخطيط:**

- التأنّي الحكيم حيال التخطيط لإدارة الأزمة.
- مشاورة النبي – ﷺ–سيدنا علي، وسيدنا أسامة بن زيد في فراق أهله،
- سؤال الجارية بريرة عن أهله- – ﷺ–.
- مشاورة النبي لأصحابه في أمر عبدالله بن أبي بن سلول.

- **مرحلة احتواء الأزمة:**

- عدم تدخل أطراف خارجية في إدارة الأزمة.
- التحلّي بالصبر، وعدم التسرع في إصدار الحكم، بل الانتظار حتى نزول الوحي.
- اختيار أسلوب المواجهة في الوقت المناسب، إذ دخل النبي – ﷺ– غير معنف، وهو يقول لزوجه:" يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» وظل الأمر هكذا حتى نزل الوحي على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ».

- **مرحلة استعادة التوازن:**

فرحة تعمّ بيت النبوة بإعلان البراءة من فوق سبع سموات، تحمد السيدة عائشة ربها أن منّ عليها وشرفها بنزول آيات كريمات تتلى إلى يوم القيامة، تحمل دروساً عملية للأمة من بعدها في كيفية مواجهة أراجيف المنافقين ذوي القلوب المريضة، والطوايا الفاسدة...وحين نستحضر موقف أمّ السيدة عائشة وهي تقول لها :"قومي إلى زوجك" تتساءل متعجبًا أيّ فرحة عمّت فؤادها، وأيّ بشر علاها، إنها الأمّ المؤمنة التي تعرف حقّ الزوج، وما يجب له من إكرام، وموقف سيدنا أبي بكر، وهو يتوعد بعدم الإنفاق على "مسطح"، جزاء وفاقاً لفعلته، وفيه ترى كمّ الألم الذي حواه قلب الأب إزاء ما حدث لابنته، وكذا خُلق العفو الذي تمثله حين نزل قوله - تعالى – "وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا"[1] إِلَى قَوْلِهِ "غَفُورٌ رَحِيمٌ". فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ.

---

١ - النور: ٢٢.

والبيت بيت نبوة، فلا عجب أن تجد فيه مثل السيدة زينب بنت جحش، التي عصمها الله بالورع أن تقول في السيدة عائشة ماليس فيها، (وإنه من الصَّعب أن تنتزع ثناء امرأة على ضرتها في مثل هذا الموقف، ولكنَّ نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - كَنَّ من نوع آخر ، فكانت الواحدة منهنَّ تثني على ضرتها بما هي أهله.)[١].

- **مرحلة التعلم:**

- عناية الله للمؤمنين، ومنحهم نعمة المعية، وهي أعلى وأغلى مزية، ومن رحم المحن تولد المنح" لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم "، وبعض مظاهر الخير في هذه الأزمة مايلي:

- أن يُعلم الإفك خير من أن تظل هذه الفرية البغيضة كائنة في صدور البعض.
- رغم شدة الأزمة، لم يمنع النبي زوجه من إتيان أهلها، وهي تقصد الاستيقان من الخبر..
- الصبر على هذا الإيذاء المعنوي، وفي الصبر رفعة للدرجات.
- قد يعترض حل الأزمة تولد أزمات أخرى، فكن حكيمًا.
- في وسط ظلام الأزمة الدامس يسوق الله إليك من يحنو عليك، وهم أكثر الداعمين لك نفسيا.
- حين تضيق الأمور، وتشتد الأزمة يأتي تفويض الأمور والتسليم المطلق لله تعالى.
- حيازة الشرف الأبدي في آيات تتلى إلى يوم القيامة حاملة إعلان البراءة والعفة.
- استحقاق الخزي والعذاب الأليم لمن يعاود الشك في أمر حسمه القرآن الكريم.
- دفاع الله عن المؤمنين، والموكلين أمرهم إليه، ليستحق كل خائض عقابه جزاء ما اكتسب من الإثم.

---

١ - معالم الأسرة النبوية في القرآن الكريم، محمد سعيد محمد عنتري، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين. ٢٠٠٨م. ص ٥٤

- لا يفتر أعداء الدعوة والمناهضون لها عن إثارة الشبهات والافتراءات، مهما كانت سطحيتها، وعدم منطقيتها.
- إحسان الظن بالمؤمنين، وهذا من باب تأديب الله – تعالى- لجماعة المؤمنين الذين هم كنفس واحدة، إذا قيل عن أخيهم ما يُذم قاسوا ذلك الأمر على أنفسهم، فإن لم يقبلوه بادروا بمجرد السماع إلى التكذيب، حتى عدّ إحسان الظن بالمؤمنين من مكارم الأخلاق ومحامدها.
- التثبت والتحري في نقل الأخبار وروايتها ضرورة شرعية تؤكدها كثير من الحوادث.
- خطورة الكلمة، فلربما ينطق اللسان بما يحسبه الناطق هينا، وهو عند الله عظيم.
- العقاب الأليم لأصحاب الوشايات الكاذبة، والساعون في إشاعة الفاحشة في المجتمع.

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية لأزمات أسرية عصرية

على كثرة ما يمكن أن يلحق ببعض الأسر من أزمات تتنوع قوة وضعفًا وأثرا، فسأطرح أهمها، وأكثرها انتشارًا، واضعًا التصور لإدارتها، وفق التقسيم الآتي:

١- أزمات خُلقية

٢- أزمات اجتماعية

٣- أزمات اقتصادية

أولاً: الأزمات الخُلُقية

يعتقد البعض أن وجود مثل هذا النوع من الأزمات لا يشكل خطرًا على الأسرة المعاصرة واستقرارها، ويحتج ببقاء واستمرار بعض الكيانات الأسرية رغم ما يشيع في جنباتها من ترك للمعروف وإتيان للمنكر، بيد أن ذلك مردود عليه بهشاشة تلك الكيانات التي لا تصمد كثيرا أمام أضعف الأزمات، وإن بدا تماسكها ظاهرا، ففي الداخل حياة منغصة، وعيشا مكدرا، وما كثرة الأزمات الأسرية الخُلُقية إلا بسبب البعد عن الله – تعالى- والإهمال في أداء الواجبات الدينية، فضلاً عن إهمالها بالكلية، وعدم الالتزام الخلقي؛ الآباء يقصرون

فيصدرون للأبناء قدوة سيئة، والأبناء يفرطون، وآباؤهم يقصرون في المحاسبة، فلا عجب - والحالة هذه - أن يعمل الشيطان عمله في مثل هذه الأسرة، فيسعى فيها بالفساد والإفساد، ومن ثمّ كان توجيه الله – تعالى - لنبيه، ولأمته من بعده إلى مراعاة أداء الواجبات الدينية في المحيط الأسري، والتواصي بفضائل الأخلاق، إذ يقول الله – تعالى - لنبيه – صلى الله عليه وسلم - :"وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"[١]،أي (مِتْعَتُكَ وَمِتْعَةُ أَهْلِكَ الصَّلَاةُ فَلَا تُلَفَّتُوا إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا. وَأَهْلُ الرَّجُلِ يَكُونُونَ أَمْثَلَ مَنْ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِ.)[٢]، وقد كان سيدنا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ وَيَقُولُ لَهُمْ: " الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ "، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ" [طه: ١٣٢]"[٣]، وأكثر ما تتم ملاحظته من أزمات أسرية في هذا الإطار وقوع أحد أفراد الأسرة في انحراف خلقي وارتكاب جرائم تهدد الاستقرار الأسري كالخيانة الزوجية، أوالإدمان، أو السرقة، أو الرشوة، أو الاختلاس .إلخ، وهذه الأزمات الخُلُقية يمكن إدارتها[٤] وفق ما يلي:

أ- مرحلة الإنذار المبكر

- التساهل في أداء الواجبات الدينية، أو تركها بالكلية.
- ملاحظة التغير السلوكي داخل وخارج الأسرة.
- انعكاس أثر الانحراف الخُلقي محل الأزمة على الجو العام للأسرة.
- ظهور أمارات مادية بسبب المنكرات كل بحسبها.

ب- مرحلة التخطيط

- المواجهة والمبادرة في معالجة الأزمة.
- النصح الرشيد والتوجيه السديد.

---

١ - سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

٢ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون / ١٩٨٤م، ١٦/ ٣٤٢.

٣ - شعب الإيمان، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١ / ٢٠٠٣ م. ٤/ ٤٦٦.

٤ - يمكن لمدير الأزمة أن يبدع، ويبتكر في أساليب إدارة الأزمة، فهذا نموذج إرشادي.

- ممارسة الضغط الأسري من أجل الالتزام المطلوب.
- تجفيف منابع الانحراف الخلقي محل الأزمة.
- استحضار نماذج القدوات الصالحة للاقتداء.
- الصبر في المعالجة والتقويم، وعدم تعجل النتائج.
- تدخل طرف خارجي عند الحاجة.

ج- مرحلة الاحتواء والمعالجة

تفعيل بنود مرحلة التخطيط وفق الآتي:

- الحوار الهادئ لتوضيح آثار الأزمة وعواقبها على الفرد والمجموع.
- التوجيه بالرفق واللين، والبعد عن العنف الحسي والمعنوي.
- تقديم الحلول وطرح البدائل.
- إصلاح ما أحدثته الأزمة من آثار تتعلق بالغير (رد الحقوق المادية والمعنوية لأصحابها).

د- مرحلة استعادة التوازن

- تهدئة الأطراف، وترميم ما فسد من الجو الأسري.
- العزم على عدم العود لممارسة الخلق أو السلوك محل الأزمة.
- التقرب إلى الله بالطاعات والإكثار من النوافل.
- التزام ما يُكسب الخُلُق المحمود.
- التعاهد والرعاية المستمرة.

ه- مرحلة التعلم

- طاعة الله - تعالى - مجلبة للاستقرار الأسري.
- من شؤم المعصية سوء الخُلق الداعي إلى التفكك الأسري بسبب مقتل العائل أو سجنه أو عجزه عن العمل، وإهدار حقوق الأسرة.
- الجزاء دائما من جنس العمل.

ثانيا: الأزمات الاجتماعية

تعرف الأزمات الاجتماعية داخل الإطار الأسري بأنها:(تلك المشكلات التي يتعرض لها أفراد الأسرة في ضوء بعد المفاجأة عند حدوثها، وبالتالي تمثل أزمات طارئة لها، كما في إضطراب العلاقات الأسرية، والزواج العرفي ،

ورسوب أحد الأبناء، وأخيرا الحوادث الأليمة الغير متوقعة)[١]، وسبق القول بأن الاستقرار الاجتماعي للأسرة منوط بروح السكن والمودة والرحمة والذي ينتج المعاشرة بالمعروف، والتوافق المشروع بين أفرادها، هذه الثلاثية (السكن والمودة والرحمة) تقوم على (توافر التفاعل الثنائي الإيجابي بين الزوجين، مما يؤدي بالطبيعة والضرورة إلى تحقيق الاتزان النفسي والاستقرار الاجتماعي لكل منهما)[٢]...وقد يضطرب هذا الاستقرار فجأة نتيجة بعض التغيرات والظواهر الحادثة في الأسرة بشكل يهدد أمنها، وسلامتها، وبقاءها حسب شدة تلك التغيرات، وعدم تحمل الزوجين لعواقبها وتبعاتها، فتنذر بـــــ" أزمة اضطراب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة" يأخذ هذا الاضطراب أشكالاً عدة أظهرها ظاهرة العنف الأسري، والذي يعرف بأنه: (شكل من أشكال العنف الموجه لأحد أفرد العائلة من قبل أحد المكونين لها، وعلى هذا يشمل العنف الأسري : عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس، والعنف بين الأخوة والأخوات.)٣، ولا يخفى ما يفعله العنف الأسري من تأزم في العلاقة، وترسيخ للمشاعر السلبية من الكره والبغض، وفقدان القيم الإسلامية من الاحترام والتقدير والتوقير.. وقد يكون مرجع العنف الأسري وباعثه ما يحيط ببعض الأسر من ضغوط الحياة؛ كضيق في الرزق.. نفور الخَلق.. سوء المعاملة...مشكلات في بيئة العمل.. كل هذه الأمور مجتمعة أو متفرقة قد تدفع الإنسان إلي استخدام العنف كأسلوب لحل المشكلات، صغيرة كانت أو كبيرة..

وفيما يلي عرض لكيفية إدارة أزمة اضطراب العلاقات الاجتماعية الأسرية:

---

١ - إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدي الأبناء بمحافظة الفيوم، د. عفاف عزت رفلة، ص ٥.

٢ - معالم الاستقرار الأسري ومقوماته، د.مفتاح على حسين بالحاج، ص ١٢٦.

٣ - العنف الأسري، وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية، د. محمد المصطفى عبد المقصود. حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد ٣٨ ، لعام ٢٠١٩ م. ص ٤٦٣

أ- مرحلة الإنذار المبكر

- الإعلان المستمر عن الضغوط النفسية في الحيز الأسري.
- اختفاء لغة الحوار الهادئ، في حل المشكلات.
- غياب قيم التراحم، وانزواء ثقافة التماس المعاذير.
- تردي الوضع الاقتصادي لدى بعض الأسر.

ب- مرحلة التخطيط

- الوقوف على الأسباب الحقيقية المؤدية للأزمة.
- وضع خطة عملية للقضاء على أسباب الأزمة.
- تحديد الأهداف المشتركة لخلق حالة التوافق الأسري المشروع.
- التغيير الإيجابي لنمط الحياة الأسرية، وكسر الروتين.

ج- مرحلة الاحتواء والمعالجة

تفعيل ما تمّ التخطيط له وفق مايلي:

- العودة إلى الله تعالى، بحُسن العبادة، ودوام الطاعة.
- احتواء الطرف الآخر، مع حسن المعاشرة.
- التعاون، والتجرد من أجل احتواء الأزمة.
- استخدام أسلوب حواري هادئ وهادف.

د- مرحلة استعادة التوازن

استئناف الاستقرار الاجتماعي داخل الأسرة، والمحافظة على مكتسبات الأزمة، والابتعاد عن مسببات توتر العلاقات بين الزوجين.

ه- مرحلة التعلم

- مراعاة الحقوق والواجبات أساس حُسن المعاشرة بين الزوجين.
- قد يضطرب الاستقرار الاجتماعي لأسباب خارجية، ومن ثمّ فلا ينبغي أن نحمل الآخرين التبعة والمسؤولية.
- التضحية وإنكار الذات ناتج من نواتج السكن والمودة والرحمة .
- بالتعاون والتراحم، ونبذ المشاعر السلبية يمكن تجاوز الأزمات الاجتماعية.

ثالثا: الأزمات الاقتصادية

تعرف الأزمات الأسرية الاقتصادية بأنها:(المواقف الغير متوقعة التي

تنشأ بين أفراد الأسرة نتيجة تعرضها لمشكلات اقتصادية تابعة لدخل الوالدين ودخل الأبناء والتي تمثل أزمات يصعب التخلص منها بسبب عدم الشعور بالمسئولية تجاه هذه الأزمات)١. وأبرز الأزمات الاقتصادية داخل الإطار الأسري هو "اضطراب الوضع الاقتصادي" الذي يظهر في قلة ذات اليد، وعجز العائل عن الإنفاق، أو عدم كفاية الدخل للوفاء بالمتطلبات الضرورية للحياة من مأكل وملبس ومسكن..، وقد تحدث الأزمة فجأة نتيجة فصل العائل من العمل، أو عجزه لسبب صحي مفاجئ، أو وفاته ..إلخ، وقد يرجع حدوث الأزمة الاقتصادية إلى أسباب خارجية، كأن تكون أزمة مجتمعية أو عالمية تعيشها أغلب الأسر كما حدث جراء جائحة كورونا[٢] فقد تضررت بسببها كثير من الأسر على مستوى العالم، حيث لجأت الحكومات إلى تطبيق إجراءات احترازية، للحد من انتشار العدوى، وضرورة لزوم المنازل فترة زمنية معينة، فزادت نسبة البطالة، وقلّ الدخل المادي. وإزاء اضطراب الوضع الاقتصادي للأسرة تتوتر العلاقة، وتصبح التنشئة السوية للأبناء محفوفة بكثير من الصعوبات، فيجدون الكثير من مبررات وعوامل الهجرة خارج الإطار الأسري، فتتفكك الأسرة نتيجة لهذه الأزمة، بيد أن هنالك من الأسر الفقيرة التي عرفت القيمة الحقيقية للمال، وأيقنت أن مدار الحياة الطيبة على صلاح العبد، فإن كان صالحًا طابت له الحياة، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وهذا الصنف يشعر بالغني النفسي في فقره المادي، فازدادت أسرهم ترابطًا وتماسكًا، وكان فقرهم حافزًا للاجتهاد وبذل الجهد والسعي نحو الأفضل. وقد ترجع الأزمة الاقتصادية الأسرية كذلك إلى إسراف الأسرة في الاستهلاك، والتبذير في الإنفاق، والإخفاق في تدبير المعيشة، ومما يجب ذكره في هذا الباب أن النفقات الأسرية تتنوع إلى ضرورية، وحاجية، وتحسينية، ويجب التعامل معها وفق ما يتيحه دخل الأسرة المادي، حتى لا تنشأ أزمة اقتصادية مبعثها الخلل بين مقدار الدخل وحجم الإنفاق، والنفقات الضرورية هي ما لا بد منها وتقدم في الأولوية،

---

١ - إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدي الأبناء بمحافظة الفيوم، د. عفاف عزت رفلة، بدون. ص ٥

٢ - جائحة فيروس كورونا، ظهرت في مطلع العام الميلادي ٢٠٢٠م، أصابت كثيرا من البشر، وتوفي بسببها الكثيرون، ولا زالت موجودة حتى كتابة البحث.

كالطعام والشراب والمسكن، والملبس..إلخ، ثم يليها الحاجية التي تحتاجها الأسرة، ولا تتوقف مسيرتها عند عدمها، كالمبالغة في شراء الملابس، والتنوع في الأطعمة اليومية، ثم التحسينية التي يمكن الاستغناء عنها بسهولة عند عدم وجود فائض من الدخل، ولا يؤثر على ما هو ضروري وحاجيّ، وذلك كشراء سيارة، أو تخصيص العطلات للسياحة الداخلية أو الخارجية...وتلك مسألة نسبية تختلف من أسرة لأخرى حسب تكوينها الاجتماعي، والثقافي، ومستواها الماديّ، والأسرة المدبرة هي التي توازن بين دخلها، وحجم إنفاقها، ثمّ تدخر ما تبقى، تحسبًا لعوارض الحياة من طوارئ وأزمات...هذا الادخار يسدّ على الإنسان أبواب العوز والفقر الذي يحدثه التبذير في كثير من الأحيان، ففي صحيح مسلم من حديث أبي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ"١ قال أهل العلم:(«وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ» بِالْفَتْحِ وَهُوَ مِنَ الرِّزْقِ الْقُوتُ وَهُوَ مَا كَفَّ عَنِ النَّاسِ وَأَغْنَى عَنْهُمْ، وَالْمَعْنَى: لَا تُذَمُّ عَلَى حِفْظِهِ وَإِمْسَاكِهِ أَوْ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَكَسْبِهِ)٢، فإن زاد عن فضل حاجته وحاجة أولاده يرغبه الإسلام في التصدق. وإلا كان بخيلا مذموما.

ومن حُسن التدبير: ما يمكن أن نطلق عليه مبادئ التسوّق، ومضمونها: أن يحدد أولاً ما هو محتاج إليه قبل الشراء، وألا يشتري ما لا يحتاج إليه وإن قلّ ثمنه، وأن يقتصد في التعامل مع شهوة الشراء، فلا يشتري كل ما تقع عليه عينه تلبية لحاجة نفسية، فهذا من باب الإسراف المنهي عنه شرعا. ومن حُسن التدبير المالي للأسرة كذلك: ترشيد الاستهلاك بالتزام المنهج الوسط، ففيه السلامة من إضاعة المال الذي ينذر بالاقتراب من خط الفقر، وحلول الأزمات الاقتصادية، وصور عدم ترشيد الاستهلاك متعددة أبرزها: الإسراف في شراء واستهلاك المواد الغذائية، مخالفين بذلك منهج النبي ﷺ حين قال:" "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حسبك يا بن آدم لقيمات يقمن صلبك، فإن كان لابد، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس"٣، ويقول أيضًا:" "طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الاثنين، وطعام الاثنين

---

١ - صحيح مسلم، الإمام مسلم، ٢/ ٧١٨. كِتَاب الزَّكَاةِ، بابُ بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، حديث رقم: ١٠٣٦.

٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، ٤/ ١٣٢٠.

٣ - صحيح ابن حبان، ابن حبان، ١٢ / ٤١.

يكفي الأربعة، وطعام لأربعة يكفي الثمانية"[١]، وفيما يلي عرض لكيفية إدارة أزمة اضطراب الوضع الاقتصادي داخل الأسرة:

أ- مرحلة الإنذار

- عجز العائل عن الإنفاق.

- الأزمات الخارجية ذات التأثير الواضح على اقتصاد الأسرة.

- الإسراف والتبذير، وسوء التدبير.

- التبطل والقعود عن العمل.

- تراكم الديون.

ب- مرحلة التخطيط

- معرفة مسببات الأزمة، ثمّ طرح الحلول والبدائل في حدود الإمكانات المتاحة.

- البحث عن عمل مناسب لمن قدر عليه.

-الاستفادة مما تتيحة الدولة من رعاية الأسر الفقيرة.

- الاستفادة من الدور الإيجابي للجمعيات الخيرية المشهرة في إعانة الأسر ذات الحاجة والعوز.

- الاستفادة من أثر العمل الخيري في المحافظة على التماسك الأسري.

- توجيه أولو الأرحام بواجب المساعدة والتكافل الاجتماعي من أجل تجاوز الأزمة.

ج- مرحلة الاحتواء والمعالجة

تنفيذ ما جاء في مرحلة التخطيط وفق الآتي:

- التقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وكثرة الدعاء، وملازمة الذكر.

---

١ - المصدر السابق: ١٢ / ٤٢.

- عدم اتخاذ الفقر والعوز ذريعة لافتعال المشكلات، واختلاق المنغصات.

- التحلي بقيمة الرضا، والصبر في البأساء والضراء.

د- مرحلة استعادة التوازن

- وجود دخل مادي يلبي الحاجات الضرورية.

- تأهيل أفراد الأسرة لاستئناف الحياة، واستعادة نشاطها في القيام بأدوراهم داخل الأسرة وخارجها.

- التنبه لمسببات الأزمة، والعمل على تلافيها مستقبلا.

ه- مرحلة التعلم

- الإيمان والتقوى يفتحان على الأسرة بركات من السماء والأرض.

- شكر النعم سبب في بقائها وزياة، وكفرانها سبب زوالها.

- ضرورة ترشيد الاستهلاك، وحسن التدبير المالي للأسرة.

- الإنسان مستخلف في المال، ويجب أن يجلبه من حلّه وينفقه في حلّه.

****

خـــاتمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا – صلى الله عليه وسلم- عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..آمين.

ثمّ أما بعد:

فبعد إتمام البحث – بحول الله تعالى – في موضوع:" إدارة الأزمات الأسرية في ضوء الإسلام"، والذي تناول فيه الباحثُ الحديثَ عن فُرص الاستقرار الأسري، وتحدياته، وكذا إدارة الأزمات الأسرية من حيث أسبابها، وخصائص مدير الأزمة، ومراحل إدارتها، وعرض نماذج تطبيقية في إدارة الأزمات الأسرية، فقد خلص إلى أهم النتائج على النحو الآتي:

- أسبقية الإسلام في الكشف عن الفُرص التي تحقق الاستقرار الأسري، والدعوة إلى ضرورة الإفادة منها على المستوى الفردي والجمعي.
- كل فرصة لتحقيق الاستقرار الأسري يقابلها نوع من التحدي ينبغي مجابهته في ضوء أحكام الإسلام وتعاليمه.
- لمدير الأزمة عموما مجموعة من المهارات والخصائص والسمات ينبغي أن يتحلى بها مدير الأزمة الأسرية.
- للأزمات الأسرية أسباب داخلية وخارجية، ويجب أن تفطن لها الأسرة المسلمة المعاصرة.
- احتواء الإسلام على منهج متكامل في إدارة ما يعرض للأسرة من أزمات مختلفة.

وكانت أهم التوصيات:

- حتمية العودة إلى المنبع الصافي، والمورد الكافي المتمثل في الوحي الإلهي، لاستخلاص برامج توعوية، تسهم في وضع برامج علمية لإدارة

الأزمات الأسرية على اختلاف أنواعها.

- تأهيل كوادر من المصلحين، وتثقيفهم بالمنهج الإسلامي في معالجة المشكلات، وإدارة الأزمات الأسرية عن طريق الدورات التدريبية، والندوات العلمية.
- توسيع دائرة التثقيف الأسريّ، وما يلزم ذلك من تدشين المواقع الآمنة على الشبكة العنكبوتية تتضمن محتوى تثقيفياً في إدارة الأزمات الأسرية بنظرة إسلامية.
- تصميم قنوات تواصل على مدار الساعة بين الأسرة المصرية، والمؤسسات المعنية بالإرشاد الأسري، من أرقام هاتفية، وتطبيقات ذكية..

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،،

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢- إدارة ومعالجة الأزمات في الإسلام، د. سوسن الشيخ، دار النشر للجامعات. ط١ / ٢٠٠٣م.

٣- إدارة الأزمات الأسرية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدي الأبناء بمحافظة الفيوم، د. عفاف عزت رفلة، بدون.

٤- الإصلاح الأسري من منظور قرآني، يونس محمود صادق ياسين، جامعة النجاح الوطنية- فلسطين ٢٠٠٦.

٥- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ). مطابع أخبار اليوم.

٦- تفسير الطبري، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط١/ ٢٠٠١م.

٧- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ) ،تحقيق:سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢/ ١٩٩٩ م.

٨- التفسير الكبير، الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/ ١٤٢٠ هـ.

٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢/ ١٤١٨هـ.

١٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.ط ١ / ١٩٩٧م.

١١- التوافق الزواجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة. خلود بنت محمد صحاف.

١٢- الدعوة الإسلامية – أصولها ووسائلها – د / أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري – القاهرة ، ط٢ / ١٩٨٧م،

١٣- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، دار الحديث بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد

بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية، ط١ / ٢٠٠٩ م.
١٥- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر- ط ٢/ ١٩٧٥ م.
١٦- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦ هـ.
١٧- شعب الإيمان، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١ / ٢٠٠٣ م.
١٨- صحيح ابن حبان، ابن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت. ط٢ / ١٩٩٣م.
١٩- صحيح البخاري، الإمام البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة. ط١/ ١٤٢٢هـ.
٢٠- صحيح مسلم، الإمام مسلم (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. بدون رقم وتاريخ.
٢١- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. ط١ / ١٩٩٧م.
٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة - بيروت، بدون ١٣٧٩هـ.
٢٣- العنف الأسري، وعلاجه في ضوء الدعوة الإسلامية، د. محمد المصطفى عبد المقصود حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد ٣٨ ، لعام ٢٠١٩ م
٢٤- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، دار الفكر، بدون. ١٩٩٥م.
٢٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الناشر المكتبة التجارية الكبرى – مصر ،١٣٥٦هـ .
٢٦- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط ٣/ ١٤١٤ هـ.
٢٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا. ط ٥ / ١٩٩٩م.
٢٨- مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان. ط ٧ / ١٩٨١ م.
٢٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان. ط ١/ ٢٠٠٢م.
٣٠- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ط١ /١٩٩٠م .
٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة، ط ١/ ٢٠٠١ م.
٣٢- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي(ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت.
٣٣- مع الله، الشيخ محمد الغزالي، دار القلم – دمشق – بيروت ط١ / ١٩٨٩م
٣٤- معالم الاستقرار الأسري ومقوماته، د. مفتاح علي حسين بالحاج.مجلة كلية الآداب – مصراته. العدد التاسع.
٣٥- معالم الأسرة النبوية في القرآن الكريم، محمد سعيد محمد عنتري، جامعة النجاح الوطنية – فلسطين. ٢٠٠٨م.
٣٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط ١/ ١٤٢٠هـ.
٣٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة- بدون.
٣٨- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت ١٩٩٩م.
٣٩- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى:

١٤٢٤هـ)، عالم الكتب. ط١/ ٢٠٠٨ م.
٤٠- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: ٢٠٧هـ). مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت. ط٣ / ١٩٨٩م.
٤١- مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، د. محمد هيكل الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠٠٦.
٤٢- نهج البردة، أحمد شوقي، بشرح الشيخ سليم البشري. مطبعة الإصلاح – مصر. ط ١ / ١٩١٠م.
٤٣- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،دار الحديث، مصر ط١- ١٩٩٣م.
٤٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط ١/ ١٩٩٤ م.
٤٥-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، بدون / ١٩٨٤م.
٤٦-التخطيط الأسري من المنظور التربوي الإسلامي ، كيان محمد البرغوثي ، جمعية العفاف الخيرية ، عمان – الأردن ٢٠٠٦ م.
٤٧-تعلم التخطيط في ساعات – مبادئ التخطيط والتخطيط التشغيلي- معهد الكويت للأبحاث العلمية- ٢٠٠٧م.
٤٨- تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس ط١ / ١٩٨٦ م.
٤٩- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠ هـ، بدون رقم الطبعة.

****

فهرس الموضوعات

الموضــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥٨٣
التمهيد	٥٨٦
المبحث الأول: الاستقرار الأسري، فرص..وتحديات	٥٩١
المبحث الثاني: إدارة الأزمات الأسرية	٦١٥
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية	٦٣٥
الخاتمة.	٦٥٢
المصادر والمراجع.	٦٥٤
فهرس الموضوعات.	٦٥٨